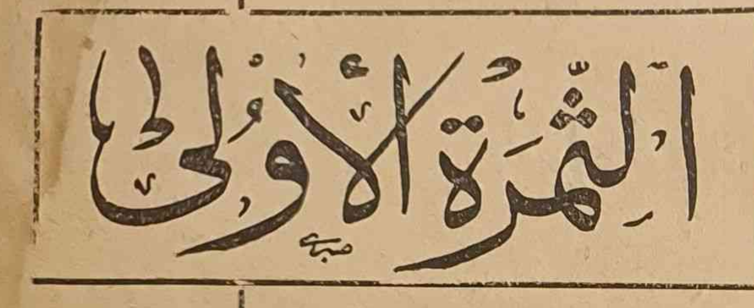


في الادب القصصي

مجموعة قصص واقعية كتبها طلاب ثانويه النجف

ونشرتها

لجنة النشر المدرسيه

النجف : مطبعة الغري



اسماء اعضاء لجنة النشر

١ — حسن علوش	فرع الاداب	
٢ — شاكر توفيق	«	الطبعيات
٣ — علي الجزائري	«	الاداب
٤ — علي الطرفي	«	«
٥ — محمود الهاشمي	«	الطبيعيات
٦ — هادي العلاق	«	«

الاهداء

الى نابغة الادب الحي ، وشاعر الوطنية والحكمه ، الاستاذ محمد باقر الشبيبي مفتش اللغة العربية العام في معارف العراق ،

اعترافاً بفضلك على نهضة الفرات الادبية ، واجلالاً لروحك السامية التي تقدر روح الشباب وتقدر إنتاجه تهدى الثمرة الاولى ؟

لجنة النشر

في مدرسة ثانوية النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه مجموعة من القصص الواقعية اختيرت من بين عدة قصص كتبها طلاب السنة الرابعة لمدرسة النجف الثانوية اثناء الدرس ، وهي اول بذرة للادب القصصي نمت وكادت تنضج ثمرتها ، واذا كان الطلاب قد عجلوا باقتطافها قبل بلوغها الحد الاكمل فذلك لأن الرغبة وحب الظهور على مسرح الادب عاجلا — على ما في تلك العجلة من أخطاء وزلل — لأحلا وأشهى لدى الطالب من نضوج لا يتم الا بعد امتطال نباته ، وكمال لا يتحقق الا بعد إنطواء سنينه ، .

على ان للزهرة في ابتسامتها الاولى الجلوة الرائعة ، وللطفل في اول حبوه النضرة الزاهية ، والادب القصصي على سمو فنه ، وعلو شأنه اليوم في العالم فليس نصيب العراق منه غير صبابة لا تروي ، وثمالة لا تغني ، ولا احسب ان الطلاب بعد هذا قد اقترفوا إثماً وفعلوا نكراً بهذا التسرع .

وفي هذه الساعة التي يجب ان تعتمد النهضة الحديثة فيها على النهضة الادبية وتستمد قوتها من الادب الحقيقي وتهتدي باشعاعه ونوره ينصرف معظم كتابنا الى السياسة ويهمل امر الادب فتقف المطابع عن العمل بينا تضيق مطابع الاقطار الاخرى بكثرة الانتاج الادبي، وعندي ان عدم رواج الجرائد والمجلات الادبية ليس ناشئاً من عدم تنزل اصحاب تلك الصحف الى مضايقة الناس بالاشتراك وانما السبب المهم، والعامل الاساسي هو فراغ تلك الصحف من المادة الادبية، وخلوها مما يفيد وينفع.

وانت لاتلبث إذ تقرأ الصفحة الواحدة من الفصل الواحد حتى تحس بالسأم يدب الى نفسك، والملل يملاء عينيك، فتنطفي شعلة الشوق في صدرك وتصدك عن القرآة، ومطالعة المقال، كل ذلك لان الفصول التي تكتب عندنا باسم الادب، والمادة التي تكتب بها تلك الفصول لا يتمثل فيها الادب الذي يعني الجمال والحق على حد تعريف بعض الادباء للادب،

والقصة عرفها العرب بالوضع والترجمة واستخدموها في اغراض شتى واستغلوها لاثارة الحماس، وضرب الامثال والتسليه، واستفادوا منها ماأرادوا، واستخدموا بها ما شاؤا لحد ما، وكان يكون لها المقام الأعلى بين الفنون الادبية الاخرى لو لم يقع ماوقع للادب العربي من فتور وضعف عقيب الدور العباسي الزاهر، فقد ماتت القصة في مهدها، ولم يعد لها حيز ذكر في مخيلة الادباء الى ان انبثق فجر النهضة الحديثه وأقبلت الاقطار العربية على دراسة اللغات، وراحت البعثات تتوافد على اوربا،

من مصر وسوريا ، وكان أن ألم الكثير ممن أم اوروبا — للتحصيل — بالاداب الاروبيه وقرأ بنفسه القصص التي تدبجها براعة الكتاب بقصد تمثيل العادات والاخلاق والاداب ، ولمس بحسه مفعول تلك القصص واثرها العظيم على النفوس ،

وكان من تأثير تلك القصص على قرائها من ابناء العربيه الذين احاطوا باللغات الاجنبيه ان اندفعوا الى الترجمة والتعريب ثم مجاراة تلك القصص ومباراتها بالوضع و التخيل ، وكانت مصر وسوريا في مقدمة الاقطار العربيه شعوراً بأهمية القصة ومكانتها في الادب ،

ومصر وسوريا الان وان لم تبلغا حد الكمال في القصة ولكنهما تسير ان سيراً غير بطيءٍ في هذا الفن ، ويندر ان تقرأ صحيفة مصريه سياسية كانت ام اجتماعيه ولا تجد فيها نثراً او نثرين وقفاً على القصة ، الا العراق — منبت القصة القديم — فمن المؤسف ان يكون من يعني منه بهذا الفن نادراً جداً ، وان يكون مفهوم الادب عند كتابه وشبابه السياسة ومقتضياتها ،

واذا كان التعجيل باصدار هذه (الثمرة) مما يبعث الندم الى الطلاب في المستقبل ، لتفريط في اسلوب ، او ركة في تعبير ، فان لهم من هذا الاقدام ، ومن الدالة على الادب ، في عالم مدارسنا فخراً يكفيهم وخز الفطنة بالتفريط ، وغميزة الركة في التعبير ؟

النجف الاشرف : في ١٥ تشرين ثاني ٩٣٣ — جعفر الخليلي

- وخز الضمير -

صديقي [س] لم يتقن شيئاً سوى اعماله الجبروتيه ، ولم ينبغ بفن الا في (العجرفه) والكبرياء ، ولا يهتم لأمر من امور حياته الا بالظهور أمام الناس بمظهر الفخفخة والاعجاب انيق الملابس ، حسن الهندام ،

رأيته مرة واقفاً مدة خمسة عشر دقيقة امام اربطته الكثيرة لينتخب الرباط الذي يجب ان يلبسه في الغد ، وإذا جاء وقت المطالعه والتحضير شرع في تنظيم ملابسه ونفض الغبار عنها وإنتخاب ما يليق منها ليحضرها للصباح ،

ذهبت الى داره ظهراً كعادتي — فاقترح علي ان نذهب الى (الجدول) ليصطاد ببندقيته — الصغيره التي ليس بمقدورها الا إصطياد العصافير والطيور الصغيره — الدراج ،

فلبس ملابسه الفاخره ثم تأنق وتهندم وظهر بمظهر بديع يجلب النظر والالتفات وبعد ذلك قضى مدة من الزمن واقفاً أمام المرآة يغلق ازرار سترته مرة ويفتحها أخرى ، وينظم وضعية منديله الحريري الذي في جيبه الاعلى تارة ويغير موضع قلمه الذهبي تاره اخرى وهنا أمر خادمه الصغير لحمل البندقية خلفه وسار وسرت معه حتى خرجنا من الدار فالتقينا خارجاً بصديقين اصطحبناهما معنا وصديقي [س] يسير بيننا متقدماً قليلا نحو الأمام ، كما يسير الملوك في مواكبهم سيرة العز والاجلال ولم نسر شوطاً حتى داهمنا حمار من حمير (السقاية) وإذا بالقربة تحتك بزميلنا [س] وتلوث له البسته وينقض صاحبنا على صاحب الحمار إنقضاض النسر على الطائر الضعيف ويشبعه ضرباً

على رأسه و منكبيه فلم يجبه ذ لك البائس المسكين الا بالصمت والاذعان شأن البؤساء والضعفاء في هذه البسيطه .

ثم إستمر في مسيره شامخ الأنف ، رافع الرأس ونحن معه الى أن قاربنا (الجدول) وهناك تناول البندقيـة الصغيره من يد غلامه ودخل بستاناً ليصطاد فيها ، فكان يطارد العصافير في تلك البستان مرة ويختفي لها أخرى مخترقاً الواح الزرع ، ساحقاً بقدميـه الخضروات ، غير مكترث ولا مبال وفلاح البستان واقف عن كثب ينظر إليه نظرة الاسترحام والاستعطاف عله يخجل فيكف عن ايذاء زرعه ؛

الا ان ذلك المتهور ، والشاب المغرور لم يزده ذلك التهاون الا عجرفـة وتمادياً في فعله حتى أتلف مقـداراً كبيراً من الزرع وسحق قسماً كبيراً من الالواح ، فطلبت منه ان يترك البستان الى غـيرها ، او يرفق بالزرع و يرحم ذلك الفلاح ، الا انه لم يحفل بكلامي بل اجابني بصوت أجش وكلام فيه شيء من التحقير لتطاولي عليه كما يحتقر السيد عبده ،

أبى ذلك الفلاح ان يبقى واجماً ينظر الى زرعه المتلف الذي تعب عليه اياماً كثيره وسهر لمحافظته ليـالي طوالاً فتقـدم الى [س] المستهتر وطلب منه بخضوع ان يرفق بالزرع ، فلم يهتم له و لم يعتن به ، فتأثر الفلاح واستعرت فيه نار الحميه ، وكأنه لم يطق صبراً بعد فطلب من [س] ان يترك البستان ويخرج عنها حالاً ؛

هنا إحمرت عينا [س] ونظر الى الفلاح نظرة الغضب وصاح به بصوت جهوري ، تراجعت انا نفسي الى الوراء خائفاً ، ثم شتمه وقذفه ولم يكتف بذلك بل وثب على الفلاح واشبعه ضرباً على رأسه وخديه ، وكان غضب

الفلاح قد تجاوز حده ، وناهيك بالمظلوم إذا غضب ، فانه لينفجر كالبركان و يهيج كالجمل المخشوش سيما اذا رأى نفسه مهاناً في ارضه وعلى مقربة من اهله وذويه فصاح بأعلا صوته ،

(ياعليوي . . . يامحمد آل تري . . ياعبد آل عريان)

نداهم نداء المستغيث المستنجد فما هي الالحظات وقد اقبلوا و بايديهم المزاوات (المكاوير) وسعف النخيل ، وانجلت سحابة المذلة عن سحنته و بدت في وجهه علائم الانتصار والسرور ؛

فأحاط هؤلاء الثلاثة به كالحلقة واشبعوه ضرباً ، و هنا تراجع قليلا نحو الوراء وكأنه علم ان العاصفة أقبلت وقد خفف من غلوائه ، وخمدت فيه ثورةالأنفة ، وهدأت نيران التهور بل شرع يبكي و طفق يستنجد الا ان هؤلاء لم يرحموه بل ازادوه ضرباً على ظهره ورأسه ؛

واقتربت ومن معي لنخلصه منهم ، فطردونامن بينهم ورجعنا الى سياج البستان خائفين معتزلين ، وزميلنا يصرخ و يبكي و يسترحم و يستعطف فلم يجده ذلك نفعاً ، فرموه في وسط ساقية صغيرة يجري فيها الماء العكر وسقطت (سدارته) في الماء وابتلت ثيابه وتلوثت بالطين ، واستل أحد هؤلاء خنجره من غمده وهم بتخويفه فلما رآه ا س ا قام مضطرباً مرعوباً مبلل الملابس مكشوف الرأس الى يد ذلك الفلاح وقبلها والدموع تنهمر من عينيه خوفاً وناهيك عما توسل به من كلمات الخضوع والخنوع الى من كان قبل دقائق يتطاول عليه ثم حططنا حول هؤلاء الفلاحين وعانقناهم واحداً واحداً وقبلناهم في جباههم بقلوب مرتعدة ، ووجوه مصفرة خائفين سوء المصير .

وهنا تركوا ا س ا مطروحاً على الارض يصرخ و يبكي وقد سلبوه بندقيته

وتركوا ذلك الأنف الشامخ والجبهة العالية معفرين بالتراب ،

اما نحن فقد اسعفنا زميلنا [س] وغسلنا ملابسه وجففناها له على مقربة من (الطارات) وذهبنا به مسرعين الى المدينة ، فسار معنا مطأطئ الرأس ، متأخراً الى الوراء ، صامتاً لا يتكلم بشيء ولا يفوه بحرف ، لانه كان قد شعر بالذلة والانكسار ؛

ولكن هيهات للغني ان ينكسر ؛ والفقير ان ينتصر ، فحين وصول [س] الى المدينة أخبر الشرطة حالا فأرسلت خلفهم ليلا فجيء بهم مكبلين ،

وجاء يوم المحاكمة فذهبت انا ومن معي كشاهدين ووقف [س] وهؤلاء المساكين امام العدل والقضاء ، فتقدمنا نحن الشهود وقدمنا شهادة لا تشابه الحقيقة ولا تنطبق على الوجدان ، وعبثاً حاول الفلاحون المدافعة بشتى الطرق ومختلف البراهين ؛ واقسموا اليمين واستشهدوا بالبندقية التي اخذوها بأن [س] دخل يصطاد و.و ... الخ

فلم تحفل المحكمة بأقوالهم بل إعتبرتهم معتدين وصدر القرار بالحبس الشديد لمدة ثلاثة اشهر . لسلبهم البندقية من [س] اولا ولتعديهم عليه ثانياً ؛

وذهب هؤلاء المساكين الى السجن ولا ذنب لهم سوى المدافعة عن بستانهم والذود عن كرامتهم ؛

فلما وقفوا امام العدل والقضاء لينصفهم من خصمهم أصدر القرار كما قرأت ،

اما أنا فقد خرجت من المحكمة مبتسما شاعراً بلذة الانتصار ، ثم رمقت هؤلاء الفلاحين بطرفي وضحكت ضحكة رنانة مصطنعة ودعتهم بها ،

انا نفسي كنت سبب سجن وتعذيب هؤلاء المساكين لتفريطي في شهادة الزور وتحريضي من كان معنا عليهم ؛

إقترفت تلك الجريمة الكبرى ، و إرتكبت ذلك الاثم العظيم في الوقت الذي كنت كسواد الناس لا اعرف معنى الحق والباطل ، والعدل والظلم و ما كنت احمل من الوجدان ذرة ، وفي الوقت الذي كنت أعلم ان الصداقة هي فوق كل شيء ؛

أما الأن فاني لاشعر الا بوخز في ضميري و إرتعاد في اعضائي كلما ذكرت ذلك اليوم المشوم الذي وقفت به بجانب الباطل موقف الكذابين فأزدت في ظلم من ظلمتهم القوانين الاجتماعية وأشقتهم الصدف والظروف ؟

حسن سباك (الفرع العلمي)

في مدرسة اوليه

المعلم — ما فائدة صيوان الأذن ؟

التلميذ — توضع عليها (النظارات) ياسيدي

شاكر توفيق

الحاج احمد

سئل احد فقهاء الحلة هل يجوز تسمية من لم يحج الكعبة بالحاج فاجاب اننا نسمي اليقطين بالحاج احمد ولا نبخل بهذا اللقب عليه فكيف نبخل على الانسان باطلاق لقب الحاج و (نستشكل) في ذلك (والفراتين يسمون اليقطين بالحاج احمد)

هاشم هادي

- قدوم الملك -

... وفي الساعة الثامنة من صبيحة يوم الاثنين ١٢ تشرين اول سنة ١٩٣٢ مرت في الشارع المؤدي لدار الحكومة في بلدة (د) سيارة ملكية تحف بها السيارات إجلالا وإحتراماً ، كان الوقت في الساعة الثامنة تماماً ، وهو الوقت المعتاد لدوام رجال الحكومة في دواوينهم ،

... نعم انه الوقت المعتاد !

ولكن أين رجال الحكومة ؟

دائرة الطبيب مقفلة والمراجعون يعدون بالعشرات ، ما بينهم المسن ، والمرضع ، والعجوز الذي قدم من قريته مشياً على الأقدام وكلهم في حيرة وإرتباك من أمر ذلك الطبيب العاجز ، هناك قتيل مطروح على قارعة الطريق يحيط به أهله واقرباؤه وهم غبر الوجوه لما أصابهم ، والسراي خال تصفر فيه الرياح ، والموظفون في بيوتهم كأن علاقتهم باشغالهم قد انقطعت منذ ذلك اليوم ؛

عم الاستغراب اهالي البلدة جميعاً حينما رأوا السيارة الملكية قد وقفت أمام السراي وحينئذ نزل الملك منها وأمعن النظر في ساعته ... كأنه يتأكد من ثبات الوقت المعتاد ، ثم توجه فجأة لدائرة حاكم البلدة وهنا بدأت ديمقراطيته تظهر حينما أخذ يسأل بعض المراجعين ... وكأنه بذلك أراد الاستفسار عن سير اعمالهم ومعاملة رجال الحكومة معهم ، وهل هم قائمون باشغالهم حسب المرام ؟ وعلى كل فقد كانت الأجوبة شافية لذلك النداء الذي عم رجال حكومة البلدة فترة من الزمن ؛

انتشر الناس في الطرقات مهرولين مسرعين بكل مافيهم من حول و قوة ، فهذا ذهب لأجل إيقاظ الحاكم من نومه ، و ذاك لاخبار القائممقام بمجيء الملك . . . ولكن الاخبار والأستيقاظ لاتغني شيئاً اذا السر افتضح والامر انتهى ؛

نصف ساعة مضت وابواب الدوائر مقفلة ، واخيراً قدم الحاكم و بصورة شيطانية تمكن من الانزوآء بين الجموع الواقفة والاهتدآء لفتح دائرته والجلوس على منصة الحكم . . . والجلوس وحده لايكفي اذ انه لايزال في نشوة النوم واثر السهر باد عليه ، أخذ يقلب الاوراق الواحدة بعد الأخرى وكأنه في ذلك يفتش عن شيء ضائع أو دعوة يبت فيها ، وكانت الجموع محتشدة و الأعين ترقب حركات الملك وسكناته والاشمئزاز باد عليه لعدم رضاه عن تلك الحالة المخزية التي تؤول بالأمم الى الانحطاط والدمار ؛

خرج الملك من السراى مكسور الخاطر جريح الفؤاد يفكر في ادارة من سلم اليهم مقاليد الحكم ، والفرح والسرور باد على الشعب لقدوم الملك و علمه بحالة موظفيه ولكنه كئيب للتأثر الذي بدى على الملك من تعاسة الحالة . . وفي اللحظة التي امتطى الملك سيارته قدم القائممقام من داره نحو السيارة ليستميح من جلالته العفو عن القصور الذى وقع ، فنظر الملك الى ساعته وقال ؛

أتأسف لأن الساعة الان أوشك عقربها يقف على التاسعة ؛

فانطلق السائق بكل سرعة ؛ فودعته العيون والقلوب الى أن غاب عن الابصار ؟

حسين حميد (فرع الاداب)

مات وهو لايزال حيا

في ثالث يوم من ايام عيد الفطر المبارك وقبل اربع سنوات خرجت ومعي بعض الاصدقاء راكبين الدراجات حيث الهواء الطلق والسماء الصافيه متنشقين النسيم العليل ؛ وكانت بنت يوشع على وشك الظهور من مخدعها كي تشاركنا اعيادنا وافراحنا . . . سرنا الهوينا على الدراجات قاصدين (النبي ايوب) كما يقصده اهالي الحلة في ذلك اليوم وحسب العادة المطردة عندهم وبعد ان اجتزنا الشارع العام واصبحنا في الطريق المؤدي الى ما كنا نروم وكانت السيارات تسابق الريح في ذهابها وايابها ؛

وما ان صرنا في منتصف الطريق حتى كنا نسير على الجهة اليمنى وكنا نتجاذب اطراف الحديث بكل مالذ وطاب اذ بسيارتين قادمتين من (النبي ايوب) وكانتا تتسابقان والواحدة تسير الى جنب الاخرى فلما هممت بافساح المجال للسيارتين وأردت السير على الجهة اليسرى حيث المجال الواسع وبينما انا افكر في الخلاص من هذا المأزق الحرج وانا بين قاب قوسين او أدنى من الموت اذا باحدى السيارتين تصطدم بي ؛

فلم املك نفسي حتى رفست السيارة برجلي ودخلت رجلاي آنذاك بين آلات السيارة ولكن مهارة السائق حالت دون وقوع ما كنت اخشاه فاوقف السيارة بصورة تدعو الى العجب ،

واخرج الحاضرون رجلي من (الماكنة) ولم اصب بحمد الله الا برضوض بسيطة في صدري ورجلي فحملوني من تحت السيارة ووضعوني في سيارة أخرى ؛

ولكنني تشجعت حتى تغلبت على الألم ولم اعد اشعر باى ألم ولذلك نزلت من السيارة بمجرد وصولي الى المدينة وذهبت تواً الى احدى بساتيننا الواقعة بقرب البلدة حيث كانت هنالك وليمة غذاء أعدت لجماعة منا ، فضمد واجروحي واخذت قسطي من الراحة و شاركت المدعوين بالأكل دون ان يعلم بي اكثر افراد عائلتنا وقد وصلهم الخبر باني فارقت الدنيا ملبيا دعوة ربي و ان جثتي قد نقلت الى المستشفى لاجراء اللازم لها ؛

فاقيم العزاء في البيت وأخذ العويل والبكاء واللطم مأخذه من الأهل والمحبين من الاصدقاء ؛

وقد كنت ترى أحدهم ذاهبا الى المستشفى بدون شعور سائلا عن وصول جثتي فيجاب بالسلب فما كان منه الا أن عاد من حيث أتى وهو مضطرب الفكر مشوش البال وقد زاد في تشوشه عدم وجود الجثة فظن انها دفنت فيأخذ البكاء والعويل منه مأخذه ويهدأ آناً آخر معتقداً بان الجثة قد تعطلت في دائرة الشرطة لاجراء التحقيق ، ويذهب الى هنالك فلم يجد شيئا فيزيد اضطرابه ويذهب الى البيت وتستقبله العائلة بالنحيب والبكاء ؛ وهكذا كنت ترى افراد عائلتنا ذاهبين قادمين دون أن يعرفوا عني شيئا فزاد هذا اضطرابهم وانعقدت سحابة من العويل والبكاء لا يعرف مبلغ ادلهامها الا الله ، كل هذا يحدث وانا حي أرزق فرح بما اشاهده من المناظر الطبيعية في البستان مستلذ بما آكله من اشهى الطعام وفي اثناء ذلك ذهبت الى البيت لحاجة ارسلت عليها فلما وصلت رأيت مارأيت من معالم الحزن ، وحينما رأوني انقلب الحزن فرحاً والصياح تهليلا واما انا فبهت وتعجبت مما رأيت ؟

حسن علوش (فرع الاداب)

أثرك عنوانك

او

جزاء التلفيق

يقولون ان شباب السنة ربيعها ، فيه تكتسي الأشجار بحللها الخضراء ، وتتفتح الأزهار عن اكمامها ، وتطلق يد الصقيع عقال الأنهار ، وتغرد البلابل على الأفنان ، وتلبس الأرض جمالا رائعاً ؛ ولعمر الحق ما كنت افقه لهذا القول معنى محسوساً اذ كلما كنت أرى في النجف فهو صيف قائض وشتاء قارس ....

ومرت الشهور والسنون وانا رهين ذينك الفصلين يسلمني احدهما بيد الاخر حتى ساقتني الظروف لزيارة قرية صغيرة ، وجرت العلاقات بيني و بين اهل القرية فصرت اتردد اليها بين آن وآخر ،

وزرتها مرة في نيسان فرأيت مابهر عيني ، وخلب لبي ؛ رأيت ما سمعته عن شباب السنة ؛ رأيت ربيعها الجميل ، فاجلات الطبيعة و غبطت سكان القرية ؛

وصرت كلما رأيت فرصة سانحة في الربيع يممت وجهي نحو تلك القرية فاراً من تحت سماء الغبار والسموم وهناك تستقبلني الطبيعة با سمة مبتهجة فيبتهج لها قلبي و يرقص لها فؤادي ،

وقد اتيح لي ان اتعرف الى شاب بانت على وجهه ملامح النباهة والقوة وتمثلت فيه مظاهر الرجولية وقرأت في جبهته آيات الذكاء ، اسمه (ع ...) فصار يكتب لي بين آن وآخر واجيبه على رسائله ،

زرت القرية قبل سنتين ، وعامل الطبيعة في الربيع ، وفي القرى ، وعلى الشواطئ هو الذي يجذبني في هذا الموسم (الربيع) الى القرية ويحبب لي قضاء ماتسنح به الفرص من الايام فيها ،

وجلسنا بعد العشاء وبيننا (ع . . .)

— انت يا (ع . . .) لست على بعضك فما الخبر ؟ ! اراك مدججاً بالسلاح ! مسدس ، خنجر ، بندقية ، وقد ابدلت ملابسك بهذه الملابس الدكناء القذرة ؟ ؟ !

قلت ذلك مخاطباً صديقي المذكور (ع . . .) ، وكان (ع . . .) هذا يشتغل عاملا عند سري في القرية يشتغل لحسابه في النهار ويحرس امواله من اطعمة وحوانيت وغيرها في الليل ، وهو لا ينام الا عند مطلع الفجر وكان يقوم بكل هذا بحزم ونشاط غير قليلين ، فاجابني : —

— لا يااخي انما هذه عادتي كل يوم لأدفع اللصوص الذين كثيراً مايقلقون راحتنا ويسرقون اموالنا ،

مسكين (ع . . .) ! لم يوفقه الحظ لاستغلال قوته وفتوته ونشاطه بالمعنى الصحيح فقد القت به الصدف بين احضان هذه المهنة الشاقة ، وبين يدي هذا النبيل ؛ فهو يحرق قوته للقيام باوامر السري ، ويذيب شمعة شبابه للمحافظة على امواله ويشاطر الكواكب والنجوم السهر ليدفع اللصوص عن سرقة حوانيته واطعمته وازاء ذلك كله كان يتقاضى راتباً زهيداً جداً على ما كان يقول ؛

وكثيراً ماحاول إلانة قلب السري المتحجر بالتخضع والتذلل امامه ومطالبته بترفيع راتبه الشهري ولكنه كان كمن يضرب في حديد بارد ؛ فيا لقساوة القلوب ! !

وبعد الساعة الحادية عشر قبل منتصف الليل تفرقت الجماعة وقمت الى سرير خاص لي قرب سرير اخ السري ونمت نوماً هادئاً مطمئناً ؛

استيقضت مرعوباً على صوت انقلاب سرير اخ السري على سريري مصحوباً بطلقة نارية ماسمعت طول حياتي طلقة أصلب منها ولا اشد ؛

تناولت مسدسي الذي قلما كان يفارقني في القرية ووثبت من سريري نحو الباب ؛ وكان الظلام حالكا والليل رهيباً ، وكان ازيز الرصاص قد بلغ عنان السماء وذلك من قبل جماعة من القرية تابعوا اللصوص واصلوهم ناراً حامية حتى خلت انها معركة ولا بد لها من ضحايا ،

وواصلت ركضي ، . . . . وانعطفت في منعطف الدار واذا بي اعثر بشيء حجبه الظلام والرهبة عن بصري فسقطت بشدة على جثة . . . وابتلت رجلاي بالدماء . . . واذا بصوت :

— آخ كتلوني . . . (واذا به ع . . .)

— (ع . . .) ؟ مالك . . ؟ ! قل . . . تكلم ؟ . ! !

— آخ ياشاكر ثلث ازلام كتلوني او شردوا مناه . . .

هرولت لصحن الدار وتناولت مصباحاً وعدت اليه ؛ فاثرني ذلك المنظر : كف مقطع . . دماء مهراقة . . فتى مضرج بدمائه . . ، و (المنزع) لايزال يقابل اللصوص بالرصاص ؛

مكثت بجنبه واجماً حتى عاد القوم يتحدثون :

احدهم — رأيتهم (يعني اللصوص) ثلاثة واطلقت عليهم الرصاص من بندقيتي ولا بد اني قتلت واحداً منهم ! !

آخر — انهم خمسة دخلوا اليه من الفلاني فغابوا بين الاشجار والادغال !!

ذلك — إعطني (الفانوس) ياشاكر لأرى هل سقط الذي رميته برصاصي ؟!

وقال (ع . . .) — اربعة رأيتهم يجرون وراء هذا الحانوت فوجهت بندقيتي نحوهم واطلقت عليهم الرصاص فسحب احدهم مسدسه ورماني برصاصه ؛

وهرعنا الى الحانوت فرأينا حفراً ينفذ الى داخل الحانوت :

وعدنا اليه وشددنا يده التي فقدت ثلاثة اصابع منها وتلاشت راحتها ، و بينا نحن كذلك واذا بأحد الحضور ، وكان منتبذاً عنا ، يقول :

— إسمعوا ان جرح (ع . .) يجب ان يكون من بندقيته لا من غيرها فهذه الادلة لاتكون الا من نفس بندقيته ،

آخر — فتشوا عنها هنا وهناك

آخر — [هذا خشاب التفككة]

آخر — وهذه حديدتها المنفجرة

وكنت ممن رأى البندقية وقد تمزقت وتشقق (مخزنها) فعرفنا انه انما اصيب بانفجار بندقيته لا برصاص اللصوص ؛

جهزنا له قارباً وضعناه فيه وذهبنا به الى اقرب طبيب للقرية فخدر جسمه وقطع بعض لحم يده وعظامها واصلحها وداواها و بقي في المستشفى ،

وقف السمري على الحفر ولاحظه بدقة وقال :

— ان هذا الحفر ليس من حفر اللصوص فهو حفر خنجر واللصوص لايحفرون بالخنجر بل (بالباله) إعطوني خنجر (ع . .) ،

فاعطي له الخنجر ، فقارنه بأثر الخنجر الذي في الحفر و اذا هو ينطبق على اوصاف هذا الخنجر فتأكد ان الحفر انما حفر بخنجر (ع . .) لا بعدية اللصوص

و بعد الا ستنتاج والتفكير قال السري :

— ان (ع ..) لما اراد ان يجسم اعماله وسهره على اموالي اختلق هذه الأكذوبة ، فحفر الحفر ليظهر ان اللصوص حفروه ورماهم بالرصاص فعاقبته المقادير على تلفيقه ؛

مر شهر على الحادثة وشفي (ع ..) واعترف بما جاء من الأكذوبة نخجل الناس الذين ادعوا أنهم رأوا اللصوص وحاربوهم و قتلوا منهم افراداً .. !!

وهكذا جوزي الملفق ، وظهر كذب المفترين ؛

شاكر توفيق (فرع الطبيعيات)

أذينة في التاريخ

سأل استاذ طالباً من هو (أذينة) في التاريخ ؟

فاجابه هو زوجة زنوبيا ياسيدي ! !

عبد الامير شعبان

بيضة قنفذ

وجد شخص حبة (حساك) في الطريق فسأل صديقاً له عنها فقال له انها بيضة قنفذ !

قال ومن أين عرفت ذلك ؟

قال لان ظهر القنفذ ذو اشواك بارزة وهذه الحبة ذات اشواك ايضاً ،

كريم محمد حسن

وفاء اعراب الباديه

- إمكث هنا واحرس الخيام ريثما اذهب الى مخيم الكشاف المسلم لاتحدث قليلاً مع حراسهم واعود اليك ،

قال ذلك كشاف من فرقتي كان بجانبي وسط مخيم كشافة العراق في الحرج في بيروت ، وكان الليل هادئاً والوقت قد جاوز انتصاف الليل ، والنجوم ترسل خيوطها الرقيقة من بين ثنيات اوراق واغصان الصنوبر الشاهقة التي كادت أن تشكل سقفاً لساحة الحرج اعمدته جذوع اشجار الصنوبر ، وكان ذلك الكشاف يساهمني الحراسة في تلك الليلة لان الدور كان لي وله ،

ذهب صاحبي الى مهمته وبقيت اتنقل في ظلام الليل ، في مضارب الخيام كحارس لمعسكر الكشافة ، ولكن البرد القارس اضطرني الى ايقاد نار المخيم لأصطلي بها ولأسلو بضيائها ، وكان ان دفئت قليلا فقمت لأدور بين الخيام واذا بشبح قادم ،

— مساء الخير أيها الحارس ،

— مساء الخير ، تفضل اخي لتصطلي ، وكان القادم صديقاً لي عرفته اثناء الرحله وجلس بجانب النار قائلا :

— كنت قلقاً فجلست واذا بي اراك وحدك تحرس المخيم فجئت لاعينك على ذلك

شكرته على احساسه وصرنا نتحدث بمواضيع مختلفة ، ولا ادرى كيف انتهى بنا الحديث الى الأعراب والوفاء وعزة النفس ، وكان ان قص علي القصة الاتية

— إن حادثة مرت لوالدي قبل سنتين تدل دلالة واضحة على ان الأعراب الذين مازالوا متوغلين في صحرائهم ، محافظون على سجاياهم كل المحافظة ، فعزة

النفس لاتزال متغلغلة في صدورهم ، وسذاجتهم لاتزال ظاهرة عليهم ، ولا يزال الوفاء رائدهم اينما ارتحلوا وحلوا ؛

في السنة موسم خاص كان والدي ينتهزه فيحمل التمر وانواع البضاعة البسيطة على الأبل و يذهب بها مع شريك له الى بعض جهات الأعراب (البدو) و يبيعها هناك او يبد لها بالسمن والغنم و يربح من وراء ذلك ربحاً يعيننا على اسباب الحياة طول السنة ،

[وهنا استمهلته وقطعت عليه الحديث ورحت ادور بين الخيام خوف السرقة ثم عدت فعاد الى حديثه] :

لا اذكر الجهة او المحل الذي قصداه قبل سنتين هو و شريكه كعادتهما و جل ماعرف انهما سافرا الى جهات البدو الصحراو يه و بادلا البدو بضاعتهما وجلبا قطيعاً من الغنم وعدة حمول من السمن وركبا فوق ذلول وسار امامهما دليلهما وقفلا راجعين الى واحة اخرى ومنها ارتحلا الى ثانية ومن الأخيرة الى بلدتهما و معهما الزاد والماء وقد حملاه على الذلول ؛ وكانت المسافة ، على ماأذكر من حديث والدي ، بينهما و بين الواحة الثانية يوماً و بعض يوم فكانا اذا اشتد حر الهاجرة وقت الظهيرة اوقفا سيرهما وضربا خيمتهما الصغيرة ، وارا حا الحمير المحملة والأغنام التعبة ووضعا لها طعاماً ثم جلسا وشربا وتجاذبا اطراف الحديث ، حتى اذا ما هبطت الشمس عن الزوال شدا حمول الحمير وجمعا الأغنام وارتحلا ،

واذا ماخيم الليل فرحا له لأن قطع الصحراء في الليل اهون من قطعها في النهار وخصوصاً اذا بسط البدر ضوءه على رمالها وتلالها وازداد الليل رهبة بهدوئه وسكونه ،

وهكذا كانا يسيران في ليلهما ولا يريان الا سماء الصحراء الصافية الزرقاء

والا عضابهما وتلاطمها ولا يسمعان الا صوت وقع اخفاف الجمل واقدام الدليل ووشوشة سير الغنم والحمير ، والقمر وحده الذي يكفل لهما البهجة والسلوى في المسير ،

انتهى اليوم الأول والثاني ولم يصلا الواحة الثانية ، فارتابا في امر الدليل سيما وانهما رأيا معالم الطريق ليست هي التي شاهداها عند ذهابهما فسألا دليلهما فاجابهما بانه انما يسير بهما على طريق آخر اقل رملا واهون قطعاً ولكنهما استطاعا ان يقرآ في اصفرار وجهه وارتجاف شفتيه وذعره وخوفه انقد ضل الطريق وسارا ساعة اخرى استوقفهما دليلهما على اثرها وطلب منهما بتخضع وخشوع ان ينزلا عن البعير قليلا ويركب هو فانه كاد يسقط تعباً ،

وا ثر بهما منظره فنزلا عنه واعتلى هو ظهر الذلول ، غير انه قابل النعمة بالكفران والأحسان بالأساءة فانه مالبث ان ابتعد عنهما فركل جمله وهرول وهو يرمي (بحاجياتهما) الى الارض ، ولم يترك الا الماء والطعام لأنه بحاجة اليهما ،

ولم يكن لصاحبينا الا ان تناولا بندقيتيهما ورمياه برصاصهما ولكنه نجا وتوارى وراء التلال ،

وسارا على اقدامهما قليلا ، ولكن حرارة الرمال الشديدة احرقت ارجلهما فاضطرا الى ان ينقلا حملين من على ظهر حمارين ويركبان عليهما وهكذا قضيا نصف نهارهما بالمسير ، اما اغنامهما فقد تناقصت شيئاً فشيئاً حتى توارى عنهما آخرها وكذلك ماتت كل الحمير الا اثنين . وقد ر لهما ان يتركا كل ذلك مع الحمال وا ستحثا السير خوفاً من ان يخيم الليل قبل ان يصلا واحة يستظلان بنخيلها ويرتويان من مائها ،

عبثاً حاولا الخلاص ، فان المقادير عاكستهما !!

وما لبثا سائرين حتى ظهر من بين التلال فارس ينهب الأرض نهباً نحوهما

د فابرتا رحاليهما وايسا [illegible] انه سينجيهما من هذا الوهاد .

رسياسة كيف . استطيع أن اصف لك حالهما عندما اقترب منهما الفارس الذي حسباه منجيا لهما وقال :

— ارموا السلب .... ارموا السلب !!

انه فارس قوي من البدو تظهر عليه علائم الشجاعة والبسالة و بيده رمح يهزه و يوجهه نحوهما ارهاباً لهما وعلى متنه بندقية من احسن البنادق وقد اتخذ من الخراطيش نطاقاً على صدره و بطنه ،

يئسا من النجاة وكاد القنوط أن يستولي عليهما فاصطكت ركبهما وذعرا ذعراً شديداً ولكنهما رغم كل ذلك تشجعا وعولا على الدفاع وصارا يطلقان الرصاص الى ما فوق ، وشماله و يمينه وقال احدهما :

— ان لم تكفنا شرك ارديناك صريعاً .....

فلم يزد على قوله :

— ارموا السلب ..... ارموا السلب .....

على انه ماتنازل الى ان ينزع بندقيته من متنه و يطلق عليهما رصاصة واحدة !!!

بل اكتفى بان صار يقترب منهما برمحه و يضطره الرصاص الى العدول عنهما ، وما لبث ان ارتد راجعاً واختفى وراء التلال ؛ عندئذ وجها وجهيهما الى عكس الناحية التي ذهب منها وجدا بالسير تخلصاً من كمين ظنا انه يختبئ وراء التلال ، وحانت منهما التفاتة فاذا بسرب من الخيل مقبل عليهما وهو يحمل ابناء البادية ، وهنا قررا الدفاع حتى الممات ،

ولعلك تستغرب شدة تعلقهما بالدفاع وهما اذا سلما نفسيهما قد يكون ذلك طريقاً لنجاتهما من الموت في الصحراء . ولكن لا مجال للأستغراب اذا علمت انهما يحملان مالاً كثيراً بين طيات ثيابهما حصلاه بالتعب والمشقة ولا يهون عليهما تسليمه الا باراقة دمائهما

وبلغ بهما حب المال الى أن يتحجر قلبـاهما فيعمد ان الى الحمارين ويوثقانهما ويضعانهما حاجزاً للرصاص ويجلسان وراءهما للدفاع غير باليين بما يصيب الحمارين ،

وكتب لهما ان يكونا أسيرين بعد أن نفد رصاصهما !!! ،

وفي وقت الظهيرة ، في تلك الصحراء الرملية التي تلتهب من شدة حرارة الشمس ، كنت تشاهدهما عاريين الا من قميص واحد على كل منهما ، مربوطين الى مؤخري جوادين ، يهرولان وراءهما ، وبين آن وآخر يكبو أحدهما فيسحبه الجواد مدة ثم يحاول الأعتدال فيعتدل ثم يهرول وراء الجواد ...

وكنت ترى واحداً من الفرسان يتأخر قليـلا ويتفرس بوجهيهما ثم يلحق بجماعته ويتقدمهم ،

وتكرر الوقوع وتكرر التفرس ....

وكان ذلك رئيس القوم ، جاء في المرة الرابعة وأمر بحل وثاقهما والباسهما ملابسهما واركابهما جوادين من خيل العصابة بعد انزال اثنين من قومه !!

وبين حلم ويقظة وجدا نفسيهما وقد ردت اليهما ملابسهما ،

ووجدا نفسيهما يسيران كما يسير القوم ...

ووجدا نفسيهما كأنهما زوار محترمون ، وهؤلاء القوم جاؤا لاستقبالهما وحفوا بهما ، والجميع ينظر اليهما نظر الأستغراب والأندهاش ،

اعتلى القوم ، وهما معهم ، ربوة أشرفوا منهـا على سهل فسيح ضربت فيه الخيام التي لا يحصيها عد ، ومن يدقق النظر في وسط الخيام يجد فسحة واسعة غ. . ت فيها خيمتان كبيرتان هما خيمتا الرئيس الذي حل وثاقهما ،

جاءوا بهما الى احدى الخيمتين ، ونزلا كما ينزل الضيف الكريم ، وجلسا في صدر المكان كما يجلس الشخص المحترم الكبير . . ! !

ولا بد وأن سأل أحدهما نفسه :

— من نحن ؟ . . ومن هؤلاء القوم ؟ ! أكل ذلك من أجلنا ؟ فراش وثير واعزاز كبير ! ! والقوم يتوافدون ويجلسون محترمين . . ! ! اذاً نحن ضيف ! ولكن لم هذا العويل الذي نسمعه في الخيمة الكبيرة ؟ وي إنهم يبكون علينا ! ! إذاً سيقتلوننا ! ! لا . . . لا . . إنهم عفوا عنا ؛ إنهم قوم كرام . . . .

وبعد تناول الطعام جيء اليهما بدواة ، وقلم ، وقرطاس ، وقيل لهما : أكتبا مافقدتما في الطريق أثناء الحادثة ! !

وأخذت أحدهما الدهشة فسأل كمن يهذي :

— ولم تريدون أن نكتب ذلك ؟ ! أتعطونا مافقد ؟ ! يالكم من قوم كرام

فابتسم الرئيس وقال :

— نعم سنعطيكم كل ذلك !

ومرت عليهما تلك الليلة كما تمر السعادة بخلد الشاعر الخيالي ، وجاء الصباح الذي سيسافران فيه الى بلدهما كما وعدا ، ودقت القهوة وتوافد القوم على بيت الرئيس لوداع الضيف وتناولا الفطور ثم القهوة . . .

وبعد ذلك نوديا الى الرحيل فوجدا كل مافقداه قد جهز لهما مع دليل

الجياد وودعهما القوم إلى آخر مضارب الخيام وارتحل الثلاثة (مع الدليل) بين الأحترام والأكرام ،

وفي الطريق المؤدية الى بلدهما نطق الدليل وقال :

— هل فسر أحدكما لم هذا الأجلال والأحترام الذي قابلكما به القوم في مقدمتهم رئيسهم ؟ وكان حتكما الموت ذبحاً لأنكما قتلتما اخ الرئيس ؟ !

فاجاب احدهما :

— أحقاً تقول ؟ قتل أخ الرئيس ؟ ! إذاً كيف عف القوم عن قتلنا ؟ !

— إن الرئيس كان في بلدكم منذ خمس سنين وكان يحمل مالا كثيراً فأراد جماعة من بلدكم به سوءاً فنجاه احدكما وقدم له الطعام وقد ذكر ذلك فابت عليه أن يفتك بكما بعد موت أخيه وأحدكما هو الذي قدم له الطعام قبل سنين ،

فاستغرب بذلك وفكرا حتى تذكر والدي ان الحادثة قد جرت له مع الرئيس قبل خمس سنين .

وهنا نظرت الى ساعتي فوجدت أن وقت حراستي قد انتهى فشكرت صديقي ودعته وختمت كلامي قائلا :

لاتستغرب ياعزيزي أن يصدر مثل هذا من عربي صميم نشأ في الصحراء العربية فاذكى هواؤها الحار في قلبه نار القوة والبأس والزمة، وحشتها عزة النفس الحرية المطلقة ولطف نسيم ليلها روحه وعواطفه ؟

شاكر توفيق (فرع الطبيعيات)

صفحة من ايام صباي

— ١ —

توفيت والدتي وانا لم اتجاوز السنة الثانية من عمري فعهد بتربيتي الى جدتي التي كانت تنظر الي بعين العطف والشفقة وترعاني بقلب ملؤه الرحمة والحنان ، ولطالما كانت تجلسني في حجرها ودموعها تنهمل على وجنتيها المجعدتين كما ينهمل الغيث ؛ ثم تعود ثانية فتقبلني وتمسح بيدها على رأسي ، اما انا فكنت احدق في وجهها وانفرس في ملامحها فتأخذني الدهشة والذهول ويعتريني العجب ؛ ولطالما كنت ابكي لبكائها مع جهلي السبب الذي ابكاها ، اذ ان الصبي في مثل ذلك العمر يرى كل شيء مبهماً لا يعرف كنهه ؛ ولا يتطلع الى معرفته لعدم تكامل عقله ولنقصان ادراكه ؛

مضت السنة الثالثة فالرابعة فالخامسة من عمري وانا لا اعرف عن العالم شيئاً ولا للحياة غاية ؛ بل جل ما كنت اعقله ويتردد على مسمعي الفاظ متفرقة : (عشاء ، واوى ، تعال نام ؛ عزه عزاك) وكلمات اخرى ؛ اقضي نهارى وهذه الالفاظ تدوى في اذني ؛ وكنت احياناً اخرج من الدار فاجلس في الشارع قرب الباب منتظراً قدوم والدي ؛ فكنت تراني هادئاً ساكناً انظر الى الصبية تلعب وتمرح وتعدو ثم تقفز وانا لم تكن عندي جسارة تدفعني لمشاركتهم في اللعب ، فاذا رأيت والدي مقبلا عن بعد هرعت اليه والقيت بنفسي عليه فيحملني بين ذراعيه ويقبلني قبلات حارة تخرج من قلب ملتهب بنيران الرأفة الابوية ؛ فيأتي بي الى الدار ويبقى يمازحني ويداعبني حتى يصير وقت الغذاء او العشاء فيجلسني الى جنبه ويطعمني مما يأكل مدفوعاً بعطفه وشفقته التي اودعهما الله بين جوانحه ،

— ٢ —

بلغت السابعة من عمري وقد تغيرت معالم الكون في عيني واختلفت مناحي الحياة في نظري ، فصرت اشعر باحوال لم اشعر بها قبلا ، وكنت انظر الى ما يحيط بي بين الاستفهام والاستطلاع ، لقد اصبحت لجوجاً مولعاً بمعرفة كل ما يقع امام عيني وعلى صحيفة فكرتي ، فلطالما ازعجت والدي وجدتي بكثرة ما القي عليهما من الأسئلة التافهة ، ولكم دوت في اذني لفظة : (انچب بابه ؛ خليني انام او اطالع) ،

مضى علي ذلك الزمن وانا لاه لاعب بمرصعي او كرتي دون ان اعرف للهم او الشقاء معنى ؛ بل جل ما كان يهمني هو ان اقتني ما يقتنيه الأطفال من وسائل اللهو واللعب ،

— ٣ —

بلغت الثامنة من عمري واصبحت أعي بعض الأشياء وادرك جزءاً غير قليل مما يحيط بي ؛ واخذت تطرق سمعي الفاظ غريبة : (عصملي ، حرب فينة ، اخذوه العسكر ، انحبس) ، فكنت استغرب هذه الألفاظ واستنكرها وكنت كلما سألت والدي او جدتي عن معنى تلك الكلمات كان نصيبي منهما الزجر والاعراض فاركن مضطراً الى الصمت ؛

وبعد مدة مضت علي اخذت تطرق سمعي الفاظ اكثر غرابة من سابقتها واكثر تعقداً امام عقليتي وادراكي : (انكليز ، شفقة ، طوب ؛ بصره ، صوجر ؛ چين ماچين يا كلون اوادم ؛ طرمبيل ؛ طيارة ؛ بمبه) .

فكان يستولي علي هذه المرة : الخوف والجزع عند سماعها ولسوء حظي ان

كثر ترددها على افواه الناس فكانت حديث الرجال في مجالسهم و النساء في مجتمعاتهن ؛

٤

لم يمض على هذه الحال اشهر الا ورأيت تلك الألفاظ تترادف في قالب التطبيق فكانت تقع امامي وتلوح لناظري وتخترق سمعي ، وذلك حينما اندلعت نار الثورة الفراتية الكبرى التي اطلق عليها اخيراً اسم الثورة العراقية من باب (تسمية الكل باسم الجزء) ؛ فكنت اشاهد جموع القبائل تدخل ساحات الوغى و قد ارتدت ثوب الشجاعة والبسالة القشيب وتأهبت للموت مدفوعة بدافع الوطنية الصادقة والذود عن ارض ضمت بين طياتها رفات آبائهم واجدادهم ، فكانوا يردون حياض الموت زرافات ووحدانا ، بعد ان سقوا الأرض بدماء (ابناء التايمس) ففاضت الأرض واصطبغ اديمها بحمرة الدماء وسيبقى الى ابد الدهر شاهداً لأبناء الفرات بالأنفة والعزة ودليلا واضحاً على انهم اباة لا يقبلون الظيم ولا يرضخون لحكم الأجنبي واستعباده ؛

انتهت الثورة بعد ان شاهدت ماشاهدت من اهوالها ، و بعد ما انزلت على ابناء الفرات ما انزلت من الويلات والخسائر و بعد ان اريقت فيها دماء طاهرة وزهقت لرواح غالية في سبيل تشييد كيان الدولة العراقية الحاضرة والتي بني اساسها على جماجم الشهداء والمخلصين من ابناء الفرات ؛

— ٥ —

مضى ذلك الدور من حياتي وانا لم ازل في عهد الطفولة فلا اعرف من الحياة الا معانيها البسيطة ونواحيها المحدودة التي لا تتجاوز المحيط الذي اعيش فيه ؛ فكنت حين ذاك أقضي نهاري لاعباً مع الصبية في بستان قرب دارنا كان قد

هجرها اهلها فاصبحت ارضاً صفصفاً وكانت ملعباً للأولاد .

فاذا غربت الشمس عدت الى البيت وجلست الى جانب جدتي في غرفتها حتى اذا جاء والدي اجتمعنا انا واخوتي حوله وهو يبداء يمازحنا و يداعبنا بينما تذهب جدتي لتحضير العشاء ، فاذا حضر جلس والدي وجلسنا الى جانبه نأكل وهو يوزع علينا الطعام ، وكانت جدتي تجلس على مقربة منا كي تناولنا الماء وما نحتاج اليه اثناء الطعام . وكثيراً مازجرني والدي لأني كنت آكل بيدى اليسرى حيناً او انثر الطعام على ملابسي ، فكنت اتأثر من زجرته ولربما تركت الطعام باكياً فتأخذني جدتي الى غرفة اخرى وتحضرلي عشاء وحدى فتهدئ روعي وتسكن هياجي ، وكانت تخبرنى بخطأى كى اتجنب العودة اليه

— ٦ —

كانت جدتي بعض الأحيان تقص علي بعض القصص عن فلان السارق وكيف قبضوا عليه واحرقوه بالنار ، وعن فلان الصبي الذي ختم القرآن فاشتري له ابوه ثوباً احمر ومرصعاً أخضر او صافرة صغيرة او علبة من الحلوى واخذه معه الى بلدة اخرى الخ . . . وكانت تعدني بكل ذلك فيما اذا ختمت القرآن ، وبمثل هذه القصص كانت قد خلقت في نفسي رغبة تعلم القراءة . وعلى ذلك بدأت تعلمني هى قراءة القرآن ففي كل صباح كانت تدرسنى سطراً اوسطرين منه وكنت كلما حفظت درسي اعطانى ابى (بيزة) و بمثل هذه الطريقة انهيت (جزء عم)

ولكن بعد ذلك بدأت اشعر ان قرأة القرآن كل يوم تأخذ وقتاً طويلا من اوقات لعبي بينما الأولاد يسبقوننى في اللعب والقفز وانا جالس امام جدتي اعيد درسي السابق او شارع في قراءة درس جديد .

فصرت اتثاقل من القراءة ، ومما زاد في نفرتي من القراءة هو ان جدتي اخذت تكثر علي بالدرس فبدأت اجيء للدرس مكرها ولربما كنت انتهز الفرصة واخرج الى الشارع دون ان اعيد درسي ؛ وعندما شعرت جدتي بذلك تلافت الأمر فجعلت وقت فطوري متأخراً عن وقت الدرس فاذا هربت من الدرس حرمتني من الفطور وقد يتجاوز الوقت الى الغداء ، فكنت اتحمل منها انواع الزجر ومختلف الكلمات القارصة في سبيل اللعب وكنت ايضاً اخشى عقاب أبي فاضطر الى القراءة ، بيد انه قد خطرت لي حيلة ساعدتني كثيراً فكررتها مراراً وهي انني كنت اتظاهر بالرمد فحينما توقظني جدتي صباحاً اتباكا واظهر تأثري من الألم الذي اصاب عيوني فكانت تعفيني من القراءة وتقدم لي فطوري فاذا ما انقضى الوقت الذي يجب ان اقرأ فيه درسي وانشغلت جدتي في طبخ طعام الغذاء خرجت من الدار وازحت الكوفية عن عيوني وذهبت مع الأولاد الى محل اللعب . وحينما اعود الى الدار ظهراً اضع الكوفية على عيوني واتمادى في التباكي واتظاهر بالتألم ؛ فترأف بي جدتي وتعفيني من اعادة درسي عصراً ، وهكذا قضيت رهطاً من الوقت وانا اراوغ جدتي واتحيل بها الى ان كشفت حيلتي من قبل والدي حينما تتبعني وعرف امري . اذ ذاك لم يعد في وسعي التخلص من قراءة الدرس صباحاً واعادته عصراً . ولكن الذي يهتدي الى تلك الحيلة لا تفوته الحيل الأخرى فاتخذت طريقة اخرى للتخلص من الدرس وهي اني اخرج من الدار على حين غفلة من جدتي وذلك قبل وقت القراءة فاذهب الى بيت خالي واشكو اليهم جور جدتي فيقدمون لي فطوراً وبعدها اذهب الى اللعب ولربما قضيت اليوم واليومين عندهم .

لقد شعر والدي باستفحال امري وعلم ان جدتي لم يعد في مقدورها الالتزام

بتعليمي فاخذ يرغبني بالدخول الى المدرسة ، اما انا فكنت اتردد فى بادىء الأمر لأني كنت اسمع عن المدرسة اقاويل كثيرة تستفز منها العواطف وتشمئز منها النفوس . اذ كنت اسمع من افواه الكثيرين (ان من دخل المدرسة صار كافراً واصبح من اتباع الأنكليز ، ومن تبع الأنكليز دخل النار) هـذا فضـلا عن اخذ طلاب المدارس جنوداً بالجبر عندما يبلغون السن القانونية ،

ولقد تمكن والدي في الأخير من ان يقنعني بدخول المدرسـة ، ومما زادفي رضاي : اني رأيت اخي يذهب كل يوم اليها وكان يحدثني عن الألعاب التى فيها وان ليس فيها من ان يمكن ان يكون مثل جدتي ثقيلا حتى يجبرني على قراءة القرآن بل جل ماهنالك العاب مختلفة واناشيد عذبة .

فبدأت انا الح على والدي ليدخلني اليها . وعندما دخلنا على مدير المدرسـة رحب بي كثيراً وقدم لي قلماً ودفتراً بعد ان شربت قـدحاً من الشاي فسررت لذلك وظننت ان المدير سوف يعطينى كل صباح قلماً ودفتراً ويسقيني قدحاً من الشاي ، ولـكن لم يكن من هذا شيء في باقى الأيام ، داومت في المدرسـة اسبوعاً كاملا و بحمد الله لم ار شيئاً مما كنت اسمعه من اقاويل الناس ، و بقيت مدة من الزمن وانا اواظب كل يوم ولكني طول هذه المدة كنت متعجباً مـذ هولا من هذه الوضعية الجديدة ، فكنت انظر الى الطلاب يلعبون ويمرحون اثناء (الراحات) وانا منزو فى احدى جهات المدرسة فلا اعمل ما يعمل الطلاب ، وكان والدي يتردد الى المدرسة فى كل يوم و يجلب لي معه بعض الحلويات ، وكان يوصي المدير بمراقبتي ورعايتي كي لاانفر من المدرسة .

وفي الأسبوع الثـاني كلفني المدرس ان أبدأ بقراءة الجزء الأول من القرآن فقرأته صحيحاً لأني كنت قد اتقنت قرائته قبـل دخولي المدرسـة فعجب بي المدرس

وشكرني فشجعني ذلك كثيراً فاخذت اواظب واحفظ دروسي فلما جاء الامتحان انتهى نجحت الى الصف الثاني وتفوقت على جملة من اصحابي .

مضت على السنة الرابعة وانا مواظب مع اخي الاوسط ففي صباح كل يوم كنا نذهب الى المدرسة متماسكي الأيدي ، وكنت احبه كثيراً لانه كان يرأف بي و يحسن معاملتي فكنا نقضي ايامنا وساعات لعبنا سواء ، وكنا نرى الأشياء كلها هادئة والفضاء ساكناً ونحن لاعبان لاهيان في ذلك العالم المطمئن .

— ٧ —

بلغت الثالثة عشر من عمري ولم يعترني مايكدر عيشي ولا ماينغص حياتي ، ولكن لم تدم لي تلك الحياة الهادئة المطمئنة والأيام الصافية السعيدة بل سرعان ماحنق علي الدهر فاختطف مني اخي وشريك حياتي بعد ان قضينا شطراً كبيراً من حياتنا في هناء وفرح ، فكانت وفاته اول نكبة صادفتها في صباي واول فاجعة فجعني بها الدهر واول مخلب نبت في قلبي من مخالب الظروف الجارحة فاظلمت الحياة في عيني وضاق بي واسع فضائها وشعرت ان الأوقات اخذت تماطلني سعادتي وتسلبني راحتي وتجلب لي مختلف الويلات وانواع المصائب ، فلم تمضِ على وفاة اخي سنتان الا واختطفت يد المنون والدي وهو كل امنيتي فسئمت الحياة ووددت لو دنى اجلي وقربت ساعتي حتى لا اكون عرضة لالام الحياة وتعاستها . و بعد ذلك بسنة توفيت جدتي بعد ان كابدت من الفوادح و بعد ان جرعتها الظروف كأس الهموم والأحزان فلم يبق لي غير اخي الكبير الذي اخذ على عاتقه إعاشتي والتكفل باموري في الحياة فنزل الى معترك الحياة ومكافحة الظروف ولقد لاقى مصاعب جمة من جراء الحالة الحرجة ، وما زلت انتظر ساعة الفرج ودنو السعادة حتى لم يعد

للانتظار مأمل . ولقد صبرت حتى لم يبق في قوس الصبر منزع . ولما فتحت ذرعي لاعانق ازفاء واضم السعداء دواذا بالخيبة والخذلان قد اكتنفاني من كل جهة لذلك بدأت ارى ان عبء الحياة بالنسبة لماضي ثقيل الحمل ، وارى كثرة الهموم والأحزان قد انهكتني وصرت ابصر الأشخاص كصور مخيفة يساورهم الخداع والغش و يمازجهم المكر والمداهنة ، وكنت ارى نفسي غريباً عن العالم واعجمياً بين الناس لأن نفسيتي لم تتفق مع نفسياتهم فلا اثق باحدهم لأني اراهم كأشباح مريعة فلا اركن اليهم ، ولم تراودني نفسي ان اطمئن لهم ، ولقد كان لي صديق واحد لا زلت اعتقد باخلاصه و نزاهة ضميره فاشكوه همومي وابثه احزاني وآلامي . بقيت مدة وانا سائر على هذا المنوال ، وأخيراً دب في نفسي دبيب الأمل ، وشعرت ان الحياة كفاح فالظفر فيها لمن ناضل في ميدانها لذلك رميت بنفسي في غمارها و بدأت ارى ما يعمله الناس وكيف يعملون فعندها رضيت عن نفسي وسررت بحالي ، ولقد ثبت في فكرتي وارتسم على صحيفة مخيلتي باني اذا سرت في عملي خير وان ولا لاه وجدت نفسي بالرغم من المصاعب قد بلغت غايتها والله الموفق لما فيه الصلاح والخير ؟

علي الجزائري (الفرع الأدبي)

سرعة الخاطر

موسى رجل كبير البطن ذو نفوذ عظيم على قومه ، لا يخشى احداً كما يقال ولا يهاب لحية . اتاه ذات يوم رجل وشكا امر الشرطة اليه ، فزمجر وغر بدو قال : ان الشرطة من اسقط عباد الله وا كثرهم دناءة . . الخ ولحظ اثناء كلامه شرطياً خلفه فاستدرك الكلام وقال ، الا هذا الشرطي فانه والحق يقال رجل شريف وشرطي نجيب .

محمود الهاشمي

الصدف او التجارب

قبل ثماني سنوات ذهبت الى كربلا بقصد ان أؤجر داراً هناك على مستاجر من اشراف كربلا وكان قد كتب لي هذا كتاباً بتوسط احد اقربائه في النجف يطلب مني ان أؤجره الدار بمبلغ — ١٦ — ليرة ولكني استزهدت هذا المبلغ واستحقرته بالنظر لفخامة الدار وسعتها وطلبت منه اكثر وظات المعاملة في دور المراسلات والمكاتبات ،

واخيراً سنحت لي فكرة الذهاب الى كربلا ومواجهة المستاجر نفسه ظناً مني ان هذه المواجهة تدر علي بالربح الكثير ، فسرعان ماسافرت واجتمعت بالمستأجر واجرته الدار بمبلغ يزيد على الأول بليرتين ذهباً فقط . ولا اخفيك باني حينذاك اصبحت اعد نفسي من الفائزين المنتصرين واخذت امشي الخيلاء لانتصاري اولا ولثقل جيبي بالذهب ثانياً واخذ الغرور مني مأخذاً عظيماً فذهبت اترنح الى السوق رغبة في شراء بعض الحاجيات واللوازم ولم افرغ من شرائها الا قريب الغروب ، ولذا التجأت الى المبيت في كربلا وانا مكره لرغبتي الشديدة في الوصول الى النجف والتحدث الى اهلي بما فزت به ، ولكن ماذا اعمل ؟ ولا توجد سيارة تحملني الى النجف ولا اية واسطة اخرى ! ! !

ومهما كان من الأمر فاني بت تلك الليلة في كربلا وانا على احر من الجر اعد الثواني واحدة بعد الاخرى ، ولم تغمض لي عين لما كان يتوارد على فكري من الأوهام والخيالات ، ولما يمر على بصري من المناظر المختلفة التي لا يمكن ان ترتبط احداها بالأخرى ، وهكذا بقيت تلك الليلة قلقاً مضطرباً الى ان بزغت الشمس فنهضت وارتديت ملابسي وتزودت بالنظر الى دراهمي مدة ثم خرجت

قاصداً محل السيارات ومعي حمال يحمل مااشتريته امس ،

وما كدت اصل محل السيارات حتى وجدت الأرض قفرى من المسافرين والمنادي (الدلال) قد بح صوته من كثرة الصياح بكلمة (النجف) ولكن لم يجد كل ذلك نفعاً بل كان كصيحة في واد أو نفخة في رماد ، ولم ار بداً من التعطيل ، فتعطلت زهاء ساعتين او اكثر الى ان شاهدت سيارة من النوع الردئ (بوكس) على وشك السفر فركبت فيها الى جانب السائق ، ولكن بكل اسف فقد كان ملاك الركب لايزال ناقصاً ، وبعد مدة وجيزة جاء شخص يبغي السفر بشرط ان يكون مركبه الى جانب السائق ، ولرغبتي الشديدة في السفر كما نوهت قمت من مكاني واجلسته فيه وانتقلت الى داخل السيارة وجلست بين رجلين احدهما الذي على اليسار كان حسن المنظر قليل الكلام قد جاوز الاربعين عاماً وعلى طول الطريق كان يسبح بمسبحة طويلة ، والذي على يميني قبيح الصورة اسود الوجه له عينان صغيرتان والبسة قصيرة لطوله المفرط ، وبيده مسبحة ايضاً ولكنه كان ينشغل عن التسبيح بها بكثرة كلامه وهذيانه وكانت معالم البساطة والسذاجة ظاهرة على محياه وقد فهمت من فحوى كلامه انه من اهل الناصرية وله مقهى يزاول فيها عمله وكلما حانت له فرصة جمع مقداراً من الدراهم وأتى بها لزيارة العتبات المقدسة ، ولقد اجاد نعذا في تمثيل هذا الدور تمام الأجادة بينما كانت السيارة تطوي الأرض طياً غير منتظم اذ كان في غالب الأحيان يقع بعضنا على بعض وذلك لردائتها وتقادم الزمن عليها . وقد كنت اتحادث مع الأخير اذ هو الذي كان يلجئني الى المحادثة بكثرة اسئلته ، ومنها انه سألني عن سبب مجيء الى كربلا فاخبرته بالتفصيل ، ومن هذه اللحظة اعتني بشأني كثيراً واخذ يظهر لي تدينه ويبرهن لي بانه رجل صالح كما ظهر لي اخيراً من تحليل تلك الحركات التي نحركها

، و لبساطتي آمنت بها في حينهـا لانني لم اكن قد اختلطت بالطبقـات البشرية التعيسـة ولم احتك بها ، وكنت اظن كل البشر صادقين طالما كنت ارى نفسي صادقا ولا اعرف للظلم معنى ولا للعسف تفسيرا !!!

ولم يمض وقت طويل حتى بانت اطلال (خان النصف) وظهرت خرائبه وكنا اذ ذاك قد قطعنا نصف الطريق ، ومن المعتاد ان ينزل المسافرون في هذا المحل للأستراحة ، وللأكل ان كانوا في حاجة اليه ، لان نساء بعض الاعراب تحمل الى هذا المحل كثيراً من الخبز واللبن والبيض وغيرها من الماكولات ، و بما انى لم اكن فاطراً بشيء حتى ذلك الوقت فاشتريت خبزاً و بيضاً وشرعت باكله بعد ان دعوت من كان بجانبي ، لمشاركتي الأكل و بعد ان انهيت الأكل اخرجت محفظة دراهمي واعطيت المرأة ثمن ماحملته الي وهممت بارجاعها الى جيب (الزخمة) التي كنت ارتديها اذ ذاك ، فاعترضني الرجل وطلب مني ان اريه المحفظة مدعياً انه قلما رأى محفظة مثلها ، ففتحت المحفظ ثانية ، واريتـه كل ما فيها حتى الذهب الذي كان هناك وارجعتها ثانيـة الى محلها الذي كانت فيه وهو ينظره بتأمل وتعمق وما زال يدلي بالبراهين التي ترفع منزلته عندي من حيث الديانة ، و يجد في جلب ثقتي به فمثـلا خفق الهواء بشدة واطار عباءة امرأة كانت جالسة في السيارة على الكرسي الذي امامنا فاذا به ينزعج و يتأثر من هذه الوضعية و يأمر المرأه بتغطية صدرها وستر وجهها باسرع ما يمكن وهو يردد كلمـة (آخر زمان . لااله الا الله) . وهكـذا كان شا نه الى ان وصلنا (خان المصلى) وهنا اتتنا الطامة الكبرى ووقعت علينا البلية العظمى : لأن احد افراد الشرطة المرابضين هنـاك كان عازماً على ارسال عائلته الى النجف فامر السـائق بالأنتظار الى ان ياتي بعائلته وهل لمثل هذا الامر من مانع ؟

وكان السائق يتلقى مثل هذه الأوامر بصدر رحب لئلا يعارضه الشرطي فيما اذا حمل في سيارته اكثر عدداً من المطلوب ، فمكثنا منتظرين رجوع الشرطي مع عائلته حتى جاء بها واذا هي مؤلفة من زوجته وولدها واسباب كثيرة تبعثرت في وسط السيارة ووزع علينا بعضها ليضعها كل منا في حجره لئلا تكسر ، واصابني منها نقالة كبيرة ابتليت بها طول المسافة الباقية ! وكنت ترى السيارة قد اختلط الحابل فيها بالنابل ، واصبحنا في هرج ومرج ، فانتهز صديقي هذا الوضع الشاذ ونفذ ارادته من دون ان احس اوان يراه احد الركاب مطبقاً الحكمة القائلة فوات الفرصة غصة .

وما كدنا نصل وادي السلام حتى نزل هذا الشرطي معتذراً بان السيارة ربما توقف من قبل الشرطة ان اخترقت البلد بهذا العدد الوفير فشكر السائق لطفه وقيامه بهذا العمل الخيري ، وسرنا نحو البلدة وجماهير الخدام (سدنة الروضة) والحفارين تهرول خلف السيارة وما ان وقع نظري على احدهم حتى تذكرت ان له مكتوباً عندي ؛ فمددت يدي في جيبي لاخرج المكتوب واسلمه فاذا بالمحفظة مفقوده ، فماذا اعمل ؟ وماذا اصنع ؟؟؟

وقد استولت علي الدهشة والذهول من جراء ذلك وضاقت في عيني الارض بما رحبت !!!

ولم ار بداً حينئذ من الذهاب الى دائرة الشرطة واخبارها بما حدث بعد ان استفسرت عن اسم الرجل من السائق ولكن ماذا يجدي الأخبار نفعاً وليس عندي شاهد ولا دليل على ماجرى ! ! !

ولحسن الحظ ان كان مامور المركز حازماً عارفاً بحقائق الأمور مطلعاً على اعمال هذا الرجل تمام الأطلاع ، فاستعمل معه الشدة والقسوة الى ان تمكن

من تحصيل بعض المبلغ منه .

وما عدت تراني بعد ذلك فاتحاً محفظتي لاحد ، ولامخبراً احداً بما اعمل ؛ وجزى الله تلك الساعه خيراً ؟

عباس كاشف الغطاء (الفرع الادبي)

إلتفات سريع

كان مدرس يصف لطلابه (البقلاوه) التي اكلها في سوريا من عهد بعيد فقال :

إنها تتألف من ثلاث طبقات : الطبقة الاولى ، نشوية سكرية ، والطبقة الثانية سمنية سكرية مخلوطة بمسحوق الجوز واللوز .

وفي هذا الأثناء رأى المدرس احد الزائرين يهم بدخول الصف فقال :

والطبقة الثالثة ، رملية طينية مخلوطة بمسحوق الكلس وهي الأرض التي تكون صالحة للزراعة اكثر من غيرها .

حسن سباك

الزبون والحلاق

ذهب رجل ليحلق رأسه عند حلاق القرية ، فأخذ الحلاق يحلق رأسه بموسى كان اشبه شيء بالمنجل ، وكان ان احدث في رأسه عدة جروح ، وكان الحلاق يضع لكل جرح قطنة صغيرة لمص الدم فتذمر الزبون كثيراً وطلب المرآة ليرى اين وصل الحلاق في حلاقة رأسه وعند مارأى كثرة القطن قال :

كفى لأني اود أن أزرع القسم الاخر من رأسي (ماشاً)

حسين حميد

الأعور المحتال

تم الاحتلال الانجليزي للعراق سنة ١٩١٩ بعد أن سالت في سبيل الدفاع عنه الدماء الطاهرة من الفراتيين والعراقيين .

فبعد ان كان الرجال يطاردون الانجليز للايقاع بهم اصبح مجرد ذكر اسم الانجليز كافياً لارهاب النفوس .

وهذا ما مكن بعض الافراد ممن كانت له علاقة بالحكومة أن يغتنم فرصة خوف الناس وسيلة للارتزاق والمعيشة فكان يخرج الجباة الى تقدير الاطعمة في القرى والبساتين فترى الفلاح يقدم الشعير الى خيولهم ويحسن مائدة طعامهم ، وناهيك عما كان يعمل هذا الجابي الحقير ومايصدر من الاوامر والنواهي وكان في ذلك صاحب السطوة والرأي المسموع والصوت المرفوع . فلا يرجع الا وقد حصل على ماأراد من رشوة كافية ومن دجاج وسمن وغير ذلك .

ومن أغرب ماحدث ان رجلا من اهالي الناصرية اسمه (ميران) كان أعور العين يضع النظارات على عينه ليسترها (العورة) وكان يمسك بيده عوداً من الخيزران ويجول على رصيف النهر متخذاً من الخوف وعدم استتباب الأمر سوقاً لرواج بضاعة الحيلة . ولجلب المال وسيلة فكان يقف على كل سفينة تقدم الناصرية من الغرب ، فيعين فيها شخصاً او شخصين ممن يتوسم فيهم البلاهة عدم الخبرة بالامور فما ان يضع احدهم قدمه على الرصيف نازلا من السفينة حتى يبتدؤه ميران بكل وقار وهيبة مشيراً بعصاه اليه قائلا : ماإسمك ؟ وما اسم ابيك ؟ ومن اين قدمت ؟ والى اين تريد ؟ . وبالطبع كان يجيبه الشخص بما تحضر من الأجوبة فيولي هذا مدبراً ـ أنه عرف كل شيء ولكنه لم يعرف اقل

شيء قائلا لاتخف لاتخف فستنجو .

فيعقبه شريكه في الجريمة ونصيفه في القسيمة مكلماً نفسه لكي يسمع الغريب قائلا لقد سجن في هذا اليوم ثلاثة اشخاص وسيكون هذا المسكين رابع المسجونين فلا شفقة باقية ولا مروة تدل على الاسلامية .

فعند مايسمع هذا الشخص ويترأي له ظلام السجن وتدوي في اذانه رنة الحديد يود لو التهمه النهر ولا يكون السجن مأوي له ، فأذا مادار الحديث بينه و بين هذا الخبيث اتفقا على رأي وما ذلك الا أن يأخذ منه مقدارا من الدراهم لترضية (ميران) الحاكم .

وفي ذات مرة قدم ثلاثة من تجار . . . . الى الناصرية قاصدين البصرة لجلب البضاعة ، وما أن نزلوا من السفينة حتى تقدم اليهم المحتال وسألهم قائلا مااسمكم ؟ وما اسم آبائكم ؟ ومن اين أتيتم ؟ وإلى أين تريدون ، ثم لوي بوجهه على عادته وهو يتمتم . . . . . لاتخافوا . . لاتخافوا .

فبلغ الاستغراب منهم غايته وحاروا في امرهم وضاعت منهم الحيلة في الخلاص وظنوا أنهم ملاقوا الشر والعذاب ، فالجواسيس منتشرون في كل جهة و التهم لاتنفك تفعل فعلها القاسي بالنفوس ، وضاعف خوفهم مرور الرجل من خلف ميران صفقاً كفاً بكف قائلا لقد سجن اليوم احد عشر رجلا وسوف يسجن هؤلاء فيكون المجموع اربعة عشر رجلا ولا يعلم مصيرهم الا الله فلا حول ولا قوة الا بالله .

فودوا بكل صورة خلاص انفسهم والنجاة من هذه الورطة وسرعان ماهدأ روعهم عندما تبين لهم أن صاحب (ميران) من اصحاب السلطة وله اليد الطولى في انهاء مايطلبون على أن يدفع كل منهم مائة ربية لنجاة نفسه ، وكان أن قدم كل منهم

ضريبته الى (ميران) بواسطة سمساره فقال لهم (ميران) اما الآن وقد نجيتم فأذهبوا بأمان وأن سئلكم احد في البصره فليكن جوابكم عن كل شيء سلباً وقولوا (لاندري) جواباً على كل سؤال يوجهونه اليكم ، ولما وردوا البصرة وكانت الحكومة في ذلك الوقت تسأل كل قادم على البصرة بعض الأسئلة خوفاً من وجود بقايا العثمانيين من الجواسيس وارباب الحركات ، ووجهوا لهؤلاء بعض الاسئلة في ضمن المسؤلين فما كان منهم الا أن نظر كل منهم الى وجه الأخر كأنه يريد الأستفهام فيما اذا كان هذا السؤال مما يجب ان يكون الجواب عنه (بلا ندرى) ام لا ؟ ولقد ساءوا استعمال كلمة (لاندري) فكان ذلك سبباً كافياً للشبهة والشك في امرهم ، فزجوا في السجن ثم انهالوا عليهم بالخيزران ضرباً حتى إعترفوا قائلين لقد اعطينا الى وكيلكم في الناصرية ثلاثمائة ربية واشترينا بها هذه الكلمة التي سببت لنا ماسببت فسئلوا عن اسم هذا الوكيل فلم يعرفوه وانما اعطوهم اوصافه كاملة قائلين انه اعور يحمل عصى بيده جهوري الصوت الخ . . . فكان من امر الحكومة ان طلبت من ادارة الناصرية قبض هذا الأعور المحتال ، ولما لم يكن الوصف كافياً لمعرفة المحتال فقد قبضوا على كل اعور في الناصرية وأودعوا في السجن وكان ان اجتمع اهل (العوران) وذووهم بولولة وصراخ يبكون مصير أبنائهم حتى جاء الثلاثة من البصرة فأخرجوا (ميران) من بينهم واطلق الأخرون .

علي محسن الطرفي (الفرع الأدبي)

أنا أمك لو لم يكن ...؟

هى عائلة تتألف من زوج وزوجة وولدين و بنت فكان الرجل يسعى ليضمن لعائلته السعادة والعيشة الهنيئه والزوجة من ورائه ترتب امورها البيتيه وتدبر اسباب الراحة لزوجها لتخفف عنه بعض العناء وهكذا كانت هذه العائله تمخر عباب الحياة بسير منتظم ومازالت كذلك حتى فجعها ريب المنون برأسها وغير مجرى حياتها .

فظلت المرأة تعاني المشاق وتتحمل الالام في تربية اولادها فشمرت عن ساعديها وابتدأت تغزل وتخيط القمصان للناس بالاجرة فتقيت بما تحصل عليه اولادها وقد قيض الله لها عونا على هذه الحياة وهو اخ زوجها الراحل فعطف على اولاد أخيه وصار يمدها بالمساعدة من وقت لاخر وقد ادخل ولدها الصغير المدرسه وجعل الكبير عنده ليتعلم حرفة النجاره اما البنت فقد كانت اكبر من اخويها وكانت تساعد امها فيما تقدر عليه .

كانت هذه الفتاة على جانب عظيم من الفطنة بحيث اتقنت فن الخياطة على يد امها وتعلمت صنعة التطريز على يد امرأة كانت تتردد عليها في اوقات فراغها فنبغت بالخياطة وتمكنت ان تجيد صنعة التطريز وكان حظها من الجمال وافراً فهى ذات خدين اسيلين موردين وعينين سوداوين وجيد ريمى وشعر اشقر مجعد ونهدين حان وقت بروزهما فما شبت وكبرت حتى صار الناس يتوادرون على امها لخطبتها الا إن البنت لم تقبل احداً لأنها عرفت نفسها انها فى دور خطر يجب التفكر فية ملياً وكم كانت تود ان تتدرج الايام زندها لتبصر ذلك الشخص الذى يلائمها طبائعا واميالا ويقدر قيمة الزوجة فيضمن لها حقوقها ويجعلها رافلة

في السعادة والهناء فما زالت تفتش عن نصفها الضائع وهي غريقة هذه الافكار حتى علقت باذيال شاب جاءها وفق الارادة وهو عامل كان لعمها ساعداً قويا في ادارة اشغاله فضلا عن انه كان شقيق زوجة عمها وكلما امعنت النظر فيه وهي تحدث نفسها .

هل له من بغيض ؟ لا بل انه محبوب عند الناس جميعاً باخلاقه الكريمة وصفاته الحسنة .

هل هو عبوس ؟ لا بل هو خفيف الروح لطيف المعشر يهز القلوب باريحيته

هل هو كسول خامل ؟ لا بل هو عامل نشيط وهو عضد عمي وساعده وله فكرة جيدة في التفنن .

وهل هو بشع الصورة ؟ لا فقد حباه الله بشيء من الجمال .

وهكذا ظلت تقلب اراءها فيه وكلما تعمقت في التفكر فكانها تغور في حب حتى وقع من نفسها موقع المعشوق فصارت تفتش عن الطريق التي توصلها الى غايتها فشرعت تتردد على زوجة عمها (اخت العشيق) و تستبين ارائها في الزواج وتذكر لها الناس الذين خطبوها واباءها مع ذكر الموانع معربة لها عن رأيها في الزواج وكانت زوجة عمها تفسح لها المجال في ذلك وتستزيدها في الكلام و تعبر لها عما تعجز عن تعبيره البنت بسبب الحياء وما زالتا كذلك حتى عرفت البنت ان الرغبة والحب متبادل بينها و بين من تهواه وذلك مما ضربته لها زوجة عمها من الأمثلة وما ذكرته من الأوصاف علاوة على الأشارات والتلميح فما مضت مدة طويلة حتى صرحت كل منهما للاخرى بأن اذا تم زواج الفتاة من اخ زوجة عمها تم لها بذلك السعادة و يرافقها الهناء .

فكان كلما دخل الولد الى بيت اخته تصعد البنت الى سطح دارها وتسترق

كلام الولد مع اخته واذا به كله آمال وآماني سعيدة يعقدها على زواجه من بنت اخ استاذه فما يخرج الولد من بيت اخته حتى تأتي البنت الى اخته وتحدثها بالحديث الذي دار بينها و بين اخيها وقد علم الولد بذلك وصار هو ايضاً يقف وراء الباب بعد خروجه ودخول البنت الى اخته و يسمع ماتكلم الفتاة به اخته فكان يزيد هذا في حبهما وراحت البنت تسعى سعيها الحثيث لأرشاد امها الى الطريق الذي سلكته هي في تفكيرها عن الزواج عسى ان تلين لها . هذا من جهة ومن جهة اخرى تحرض زوجة عمها بأن تحرض عمها على زواجها من اخيها وكانت كل اوقاتها مشبعة بالاماني الملذة وتأمل قرب تحقيقها لأنها تشعر ان هنالك عوامل مهيأة تساعد على ذلك لأن الولد الذي تحبه عزيز عند عمها و يحبه حباً جما ولا سيما انه اخ زوجته وان تبادل الحب بينهما ورغبة كل منهما بالاخر وسعيهما المزدوج للحصول على رغبتهما كلها عوامل تقرب منها احلامها وما فتئت تتردد كل زوجة عمها حتى بشرتها بأن عمها قد وافق على زواجها وقد تبرع بنصف المهر لأخيها وهو مصمم على زواج ابنة أخيه من عامله او اخ زوجته فكان الخبر داعية الفرح والسرور العظيمين لهما فتأكدا وتيقنا من نيل المراد .

فتشكلت جماعة من اهل الولد يرأسها عم البنت لخطبتها من امها وساروا جميعاً لدارها حتى وصلوها واستراحوا عندها واخبروها بالقصد والغرض من مجيئهم واذا بالام تنتفض من مكانها وهي تقول لمن أتيت تخطبها لأبن الذي ماشبع بطنه فليستحمدوا الله الان الذي اذهب عنهم الجوع بسببك فوالله اني لازوجها الا من طبقة تليق بشأنها .

فاجابها : عم البنت وماذا يملك الذي كان عليه آباؤه ؟ ان الولد يمكنه ان يعيل عائلة كبيرة و يضمن لها السعادة والسرور بعنته .

فاجابته : لايا ولاي ان الاولاد كثيرون وهي ليست بائرة فقد خطبها قبل هذا اناس كثيرون ولاقوا مالا قيمتوه الان مني . ولا ازوجها قط الا من رب بيت رفيع وثروة طائلة تكفل لها الرفاه .

فنزل كلامها كله على الجميع نزول الصاعقة واصرواهم ايضاً على عدم الزواج ولو ترضى الأم بعدها لما اصابهم من الحقارة على مرأى منهم دون حشمة وحياء فقد كان من واجبها ان توقر عم البنت على الأقل لماله من الحقوق والايادي البيضاء على اولاد أخيه فانفض عقد الجميع وكل رجع ادراجه متألماً على المرأة المغترة .

اما ما كان من أمر المتحابين اللذين كانا ينتظر ان النتيجة بفارغ الصبر ان انقطع حبل رجائهما وتبددت أمالهما وتمثل لهما الشقاء وصار يود كل منهما الفتك بالمرأة وخصوصاً الولد لما ناله من الأهانة فقد صار يحرق عليها الارم ويتحين الفرص ليصب عليها جامات سخطه وغضبه اما البنت فقد انصدع قلبها فصارت كاتمة مساعدة امها فتتذكر ماسببت لها ويتجدد بنفسها الحزن والألم تعكس الأمر وتقلبه مشكلة لتذيق امها العذاب وهكذا اقامت تخلق المشاكل والمزعجات لأمها وهكذا مضت الأيام والام والبنت على هذا الخلاف فحست الأم برغبة ابنتها وكيف انها كانت هي المانع دون الوصول اليها . وهى حال خروج زوج اخيها وجماعته منها ثاب اليها عقلها وعلمت مقدار تهورها وكيف انها ازعجت عم اولادها ولم تأخذ رأي ابنتها في أمر زواجها فندمت على مافعلت ولكن لات ساعة مندم فصارت تجاري ابنتها وتتحمل منها ماترفده لها من المشاق حتى طال الأمد وسأمت الأم منها وضجرت واذابها تترقب مجيء من يخطبها منها على ماتهوى وجدير بابنتها وصارت تدعوا ربها ليأتيها بهذا وما زالت كذلك حتى جائها جماعة كانت لهم صلة مع الام بالقرابة

فرضيت الام بهم واخبرت الفتاة فلم تقبل وكادت ان تصر على عدم القبول لولا جارتها والحاح امها فقد اقنعاها على الزواج .

وكان اهل الزوج في بلدة ثانية غير بلدتهم فذهبت الام الى اهل الزوج لترى حالتهم الاجتماعية وهل توافق ابنتها وكان ذلك باشارة من ابنتها و بزخرف القول تمكنوا ان يخدعوا الام بأن عاداتهم واميالهم لا تختلف عن عادات اهل البنت وانهم بخير و بركة وعلى هذا سافرت الام لمشاهدة حياة اهل الزوج بعينها و بقيت مايقارب نصف شهر عند اهل الزوج ثم رجعت وهي مصممة على زواج ابنتها بما رأت من حفاوة وترحيب و بذا تم زواج البنت وذهبت الام معها وقضت سبعة ايام عندها ثم رجعت .

اما عائلة الزوجة فقد رجعت على ما كانت عليه واذا بالرجل جليس الدار لا يشتغل الامرة واحدة في الاسبوع وكان امره بيد امه التي اشتهرت بوقاحتها عند اهل البلد جميعاً ولا بد للزوج من شجار وتو بيخ يناله في كل يوم من امه فكيف بالزوجة فاذا أمرتها فبالصرخة الشديدة مع الجور والصرامة واذا توانت قليلا نزلت عليها بالضرب حتى تخفت صوتها و بقيت ثلاثة اشهر تعاني ماتعاني من الظلامة وسوء المعيشة .

و بالصدفة ان خرج الشاب العشيق من عمها واشتغل لنفسه واتيح له التزام اشغال الحكومة التجارية وصادف ان سافر الى البلد الذي كانت البنت فيه لقبض المبالغ الباقية على صندوق الحكومة ونزل ضيفاً على احد اصدقائه وكان جاراً لعائلة البنت وكان هؤلاء يلومونها دائماً على الزواج بمثل زوجها وقد اخبرتهم بقصتها فلما نزل عندهم اخبروها بمجيئه فجائت متسللة من عيالها .

فرأته نائماً فقيل لها كم كنت سعيدة لو كنت مقترنة بهذا الشاب فهو شغول

لا تفتر همته ولا يقل عزمه اينما يولي وجهه يحصل قسط من كد يمينه واذا بالبنت تنتحب وتبكي وقد تكسرت العبرات بصدرها وعلا نشيجها وزادت زفراتها كل هذا والشاب يتناوم فاعاد له هذا المنظر ذكرى ماسبق والذي لذع قلبه وزاد حزنه بكائها فتجددت له الالام وهاجت به الاحزان فلم يتمالك نفسه فجلس من نومه واذا به يراها بثوب واحد خفيف وقد تمشت الرعدة في جسدها ولم تملك شعورها بعد فتجائته بالكلام وافتتحته بشتم امها .

ثم قالت له ارجوك ان تخبر عمي اذا لم يأت ويخلصني من هذا العذاب والا سوف لا يجدني مهما فتش عني في مشارق الارض ومغاربها .

فاجابها . ألم تعلمي ان ذلك لايكون باستطاعتي اولم تعرفي بأنه سيقول لي انت السبب في ذلك ولكن يمكنني ان آتيك بشخص يمكنك ان تقولي له ماتريدين وهو يخبر عمك او ترسلي له رسالة بالبريد .

قالت : الاحرى ان تجيئني بالشخص .

فجائها بمن يعرف عمها وهو ذاهب له فاخبرته بالقصة واوصل الرجل الخبر لعمها وقد رجع الولد الى اهله فذهب عمها الى امها وانهال عليها بالشتم والاهانة بعد ان اخبرها بقصة ابنتها وما سببت لها من عناء فلم تجبه بشيء بل بقيت واجمة منزعجة منها وبالحال سافر الى البنت ورآها على ما اخبروه كأنها على جمر من العذاب والالام فاخذها وجاء بها الى بيته واقرها عنده .

اما الزوج فقد اقام الدعوى على عمها وبعد المحاكمات التي دامت ثلاثة اشهر وبعد الرواح والمجيء من بلد لآخر قررت المحكمة بانها ناشزة يجب تنازلها عن حقها الحاضر والغائب ففرحت بذلك وبقيت عند عمها حتى صارت في عداد النساء الكبار ولم تتزوج ولم تزل الى الان تذكر ذلك الشاب الذي اصبح الان رب عائلة

كبيرة سعيدة وهي اليوم اذا رأت طفلا او طفـلة لعشيقها تضمه الى صـدرها والدموع تنحدر على خديها قائلة انما امـك لولم يكن الذي كان ؟

عبدالحسين عريبي (فرع الطبيعيات)

بسالة ! !

اصبح رجل قروي يحدث قومه عن لص سطا عليه في الليل وتتبعه الرجل فلم يظفر به فقال والرعب لايزال مستولياً عليه :

— ادخلت بندقيتي في خرطوشة وعند ما طفر الكلب نبحت .

هديب الحاج حمود

المدعي

أتى رجل قد تستر بزي العلماء الى مثر يستعطفه فاعتذر منه المثري ولم يدفع له شيئاً ولما الح عليه كتب له :

(غيرك من يجوز له الادعاء بالفضيلة)

ثم قدم له الورقة ليسلمها لوكيله فاخذها الوكيل وقرأها ثم ضحك وقال له خذ الورقة وانظر ماذا كتب لك رئيسي فاخذ المدعي الورقة وقرأ :

حضرة الكامل وكيلي فلان الرجاء اعطاء حامل كتابي هذا وزنة واحدة من الحنطة الفاخرة ،

فضحك الوكيل وعلم ان صاحبه أمي لايقرأ ولا يكتب .

هادى العلاق

أزواج بعد تجربة ؟

كم اود يا بني ان امتع نظري بتلك الفتـاة الحسناء وهي تتمشى امامي متبخترة بزيها المزركشة . . . كم بودي ان ارى بام عيني ذلك اليوم المملوء بالافراح والمسرات . . . بالتهليل والغناء ، اليوم الذي ازف فيه عروسك التي تتخـذها زوجة لك لتحيا حياة سعيدة في المستقبل ، ولأشهد ذلك اليوم قبل انقضاء ايامي المعدودة . اما تراني وقد علاني الشيب واخذت رجلاى تقترب من تلك الحفرة التي ستكون ملجأي الاخير ومأواي الابدي . ايها الحبيب اما تعلم ان الرجل وحده لايحصل على السعادة الابجانب شريكة له في الحياة تشاطره البأساء والضراء ، وها انك يابني قد بلغت من العمر مايؤهلك للزواج ولم يبق هناك ما يبرر هذا التباطؤ ، فهيا يابني وافقني على ان اختار لك فتاة جميلة تقع من نفسك احسن موقع وانت تعرفني . . . انا امك الحنون لا يهمني سوى راحتك وسعـادتك ، وحسبي منك كلمة واحدة تقول فيها انني وافقت .

كثيراً ماتنفرد بي والدتي وتأخذ بسرد هـذه الاحاديث والمواعـظ ، لكنها كانت لا ترجع بطائل ، فكنت اقابلها غالبـاً بالسخرية والاستهزاء واقول لها :

— اما انا فلست بحاجة الى زوجة فان كنت تريدينها انت فخذيها لنفسك . . .

ثم اولي وجهي عنها غاضباً ، وتلزم هي الصمت مشفوعاً بالاهات والحسرات

اردت في احد الايام ان اقنعها نهائيـاً بانـي لا اتزوج لاضع حـداً لذلك الكلام الفـارغ الذي طالما تشغلني به ، والذي لا يعود علي باي نفـع قلت لها : —

ايتها الوالدة اما ترينى لا ازال شاباً لا ادري ماسيكون مصيري في المستقبل واى طريق يوصلني الى السعادة التي انشدها ، فمتى صرت رجلا كاملا ونزلت الى معمعة الحياة بذراع قوية واتخذت لي مهنة اعول عليها في مستقبلي فحينذاك وجب على الزواج ... افهمت ؟ اتركيني إذن لشأني واذهبي الى فراشك ...

فقالت لي : —

ايها الولد ان من خلقك لا يميتك جوعاً ، واعلم ان الزوجة التى ستقترن بها يبعث الله رزقها معها ، اما تعلم يابني ان من كان شاباً في سنك يجب عليه الزواج والا لاسمح الله ركبه الشيطان وذهب باخلاقه ومزاياه فيصبح مذموماً مدحورا .. ياولدي لو كنت ، قد تزوجت قبل بضع سنين لكان عندك الان اطفال صغار يطوفون حولك مزقزقين فرحين كالعصافير ، وما اسعدك لو كنت في تلك الحاله ! ! ! ومع ذلك فاذا تزوجت الان فستحظى انشاء الله بذلك في المستقبل القريب . —

وبعد الأخذ والرد وافقتها على الزواج ولكن قلت لها : —

ايتها الام من اين لي الدراهم التي تتيح لي الخروج من تكاليف العروس ؟ وانت تعلمين انى صفر اليدين —

فقالت لي :—

— لاتهتم من هذه الناحية فانا سنقترض من جارتنا وهى مستعدة لتتقاضى منا ربحاً ضئيلا الى ان يفرج لنا الله .

قلت لها : —

— اماه ، اني لا اتزوج بفتاة الا بعد ان اراها واجالسها مرات عديدة لاطلع على عاداتها وخلقها بنفسي —

فاجابتني قائلة : —

— ان ذلك مستحيل يابني وهل نحن [مود لين] والعياذ بالله حتى يكون زواجنا بخلاف عادات الناس . . . الا ترى ان الامهات هن اللاتي يخترن الزوجات لاولادهن . . . وهذه اماءك ام سعيد وام موسى وغيرهما ممن نزوج اولادهن وعاشوا سعداء ، ثم الا تعتقد بحسن ذوقي انا امك واخلاصي العظيم ؟ لله ماقسى قلوبكم ايها الاولاد ! ! !

فقلت لها : —

اذا لم يكن مناص فيما تقولين فانا الان اصف لك الفتاة التي اريد ان تكون شريكة حياتي . اريدها جميلة قبل كل شيء ، لا احبها الا اذا كانت بيضاء ، ثم اطلب فيها دماثة الخلق وحسن المعاشرة ، وان تكون قادرة على القيام باعباء المنزل وتربية الاطفال ، فاذهبي ايتها الام ببركة الرحمن وانتقي لي هذه الفتاة التي يهواها قلبي . . . .

ذهبت ورجعت ثم ذهبت ورجعت ، هذة الفتاة مغرورة وتلك امها فقيرة وهذه ابوها اعور وتلك اختها وهذه اخوها الخ . . . الى ان جائتني يوماً وهي تهلل فقلت لها : —

— مابالك ايتها الام وماذا دهاك —

فقالت : —

لقد وجدت ضالتي وعثرت على تلك الفتاة التي تتجمع فيها كل تلك الشروط وها انني اصفها لك الان : —

الوجنة فرط الرمان ! ! ! والقصة فسحة ميدان ! ! !

الرقبة جنه بلور ! ! ! والحلق جنه زاقور ! ! !

والعين چرخ الساعة !!!

وقس على ذلك مما لا اذكره الان .

جرت مراسيم العرس ودخلت تلك الغرفة بعد ان امتلأت اذناي بمختلف الكلام الذي سمعته من النساء اللاتي يحطن بي — رباه مابال هذه النسوة وما يردن مني !!؟ هذه تفك منطقي وتلك تصفعني . لماذا ؟ لانها عاقرة وتحسب ان في صفعة العروس علاج عقرها . دخلت تلك الغرفه لألاقي عروسي فاذا بالغرفة تموج بالنساء ، وبعد التهديد والوعيد خرج البعض واختفى البعض الاخر .

عروسي . . . هى بنت سمينه جداً وانا اكره السمان ، اما العينان فحدث عنهما ولا حرج كما قالت والدتي (چرخ الساعه) ولكن والدتى داهيه فقد اجابت طلبي وكانت الفتاة بيضاء كما اردت .

ولا اكتمك فعندما رأيت زوجتي اضلمت الدنيا في عيني وندمت كثيراً على ذلك الزواج ، وهيهات ان ينفع الندم . . . ولكني اخذت اخفف الوطأة معللا نفسي بان اجد هناك اخلاقاً تعوضنى عن الجمال .

لا اريد ان اسهب لك في الموضوع واذكر لك الخسائر التي تكبدتها في ذلك العرس المشؤم . . وانا نس لا انس ذينك العبدين الذين صبحاني في صبيحة عرسي — المبارك — بالطبل والبوق وصوتهما العذب الرخيم حتى انصرفا بمبلغ غير قليل .

انقضى الشهر الذى يسمونه شهر العسل والذى كان شهر همومى واحزانى . . . شهر اوجاعى والامي فبدأ اذاك الشجار بين زوجتى ووالدتى ولا اعلم لم كان كل ذلك ؟ مع ان والدتى هي التي اختارت لي هذه الزوجة وطال الخصام وانا لا ادري ماذا افعل ؟ ولا ما يجب على من كان مثلى ؟

اما اليوم فانا اتعس عباد الله ، انا خادم في بيتي لان زوجتي عاجزة عن كل عمل . . . ولا يزال النزاع قائم على قدم وساق بين الزوجة والوالدة . . . حياة مرة وفوق كل ذلك فانا مدين اليوم بمبلغ كبير جداً ، والام تخشى على الزواج بامرأة اخرى نكاية بزوجتي التى بدأت ألف اليها .

ذلك ماقصه علي صديقي ف . . . عندما اخبرته بالحاح والدتي علي بالزواج ؟

محمود الهاشمي (فرع الطبيعيات)



قفطان

قفطان رجل ذو انف كبير صادفه يوماً في الطريق رجل كثير المزاح وجهاً لوجه وكان كلما مال قفطان الى جهة مال هذا الرجل الى نفس الجهه ومنعه من المسير فاحتد قفطان وقال له (ما لك ايها الرجل قد اخذت علي الطريق فاجابه قفطان قائلا (كلا ياسيدى فان انفك الكبير هو الذى اخذ علي الطريق)

بين عشية وضحاها

ضمير ـ وجدان ـ حق

ما كان يوم الثلاثا الا ورسل الزعيم . . . اخذت ترد علينا تترى ، سائلين عن الموظف س . . . ، نعم انهم قد عرفوا ان هذا الموظف اذا ماجاء هذه البلدة فلا ينزل الا في هذا البيت ، ولكن يلزم ان يكون هناك امر ذو بال حتى يدعو الى كل ذلك الرواح والمجيء .

وفي الساعة الثامنة ليلا جائنا اخر رسول من الزعيم ، ولم يطرق الباب الا وقد رأى س . . . يسير قاصداً نفس البيت ، فلما دخل هذا الاخير اطلق الرسول ساقيه للريح مخبراً سيده بقدوم س . . . وحضوره في البيت ، ولم تمضي الا دقائق معدودة واذا بالزعيم . . . يطرق الباب وامامه خادم يحمل السراج بيمناه ويسير الى جنبه شيخ ذو عمة كبيرة و بيده مسبحة طويلة وهو دائب بتعداد الخرزات ، ففتحت الباب ودخل هؤلاء الثلاثة ، وما ان استقر بهم المحل حتى رأيت عيني الزعيم قد شخصتا الى س . . . الموظف وهو ينظره نظرة من يريد جلب استعطافه ، ومع كل هذا كانت امارات الظلم والقسوة ظاهرة على وجهه وهي تدل دلالة صادقة على وحشيته ونذالته ، و بعد هنيهة ابتدأ بالكلام بكل لطف وتأدب ، وكان كلما غلقت عليه ابواب الكلام واعوزته الحجة تكفل الشيخ المعمم الأمر من بعده واخذ يدافع و يناضل عنه ، كأنما قد جلبه ليكون محامياً او لساناً ناطقاً عنه . وعرفت من سياق الكلام ان المسألة مسألة اراضي وماشا كلها ، وكنت اسمع س . . . يردد بين آونة واخرى بعض الكلمات — كالقانون لا يساعد — والوجدان لا يرضى — والضمير والحق ليأبياه ـ الى اخر ماهنالك من هذه العبارات ، واخيراً قام الزعيم وهو

الي اليأس اقرب منه الي الرجاء .

عندذلك اختليت بهذا الموظف وسألته عن جلية الامر فقال :

ان القضية هي دعوي اراضي بين هذا الرجل المثري و بين ابناء عمومته وهم فقراء، لا يجدون لقمة من الخبز يسدون بها رمقهم ، وان المعول في معيشة هؤلاء البؤساء، على هذه الاراضي التي يجب ان تكون لهم دون سواهم وبفقدها سيفقدون آخر حلم لهم بالحياة السعيدة ، فسكت هنيهة ثم استرسل قائلا لقد رفع هؤلاء شكواهم الى الحكومة راجين النظر في قضيتهم و ارجاع حقوقهم المغصوب ، فارسلت الحكومة موظفها ف... وهو الذي قد بت في هذه القضية و اظنك لا تعرف عن ف... ما يجب ان تعرف ، فهو رجل لا يعرف للرحمة والمروءة اي معنى ، نمام ، كذاب ، كل همه في هذه الحياة هو اشباع شهواته الدنيئة السافلة و تحصيل الدراهم باية طريقة كانت فهو عديم الوجدان ليس له ضمير يحاسبه على دقائق اعماله .

فما ارسلته الحكومة للنظر في هذه الدعوى وحلها حلا عادلا الا و تناوله الزعيم بالهدايا الثمينة والعطايا الجزيلة .. و اخذ يطلعني على براميل السمن واكياس الرز العديدة التي جاد بها عليه الزعيم اجرة تحيزه الى جانبه ثم قال اما اولئك الفقراء المساكين فلقلة ما بيدهم لم يستطيعوا ان يقدموا له اي شيء . وعلاوة على ذلك فقد نقد الزعيم الموظف ف... رشوة قدرها خمسمائة روبية وهكذا فقد صدر الحكم له وكانت خسارة الطرف الآخر فادحة جداً ، و باع ذلك الموظف وجدانه وضميره بخمسمائة روبية ! . ثم انطلق س... يكيل الشتم والسب للموظفين الذين ماهم الا سيف مسلول في وجه الحق والعدل ، وماهم الا جراثيم فتاكة في جسم الحكومة ».

ولم يكمل كلامه هذا الا ووجدتني قد بلغت من التأثر غايته لعلمي بتفاصيل هذه

المسألة وحالة اولئك الفقراء اليتامى الذين يريد الزعيم اغتصاب اراضيهم حق العلم .
فعند ذاك قلت لصديقي س ... اني لا اجد حكمة ابلغ ولا كلمة اصدق من بيت الزهاوي حيث قال :

النواميس قضت ان لا يعيش الضعفاء
كل من كان ضعيفاً اكلته الاقوياء

لقد قضت سنة الطبيعة ايها الاخ على الضعيف ان يكون مغلوباً على امره ، ولا مرد لحكمها ، وها اننا اليوم في عصر النور والكهرباء عصر التمدن والحضارة لا نقل شراسة عن اجدادنا الذين عاشوا في الادوار الحجرية واكل بعضهم البعض الآخر .

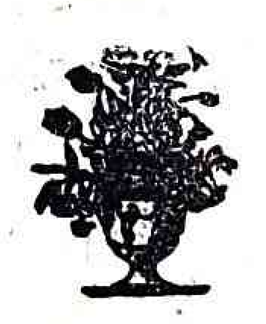
ثم استرسل س ... في كلامه قائلا وها ان اولئك الفقراء قد طلبوا من الحكومة اعادة النظر في قضيتهم فارسلتني هذه المرة الاخيرة لأعطي النتيجة الحاسمة . واني سوف لا اتولى الامر الا وأرجع الحق لاهله مهما كلفني ذلك ، خصوصاً واني قد وقفت على سير القضية وعرفت الأمر جلياً وسترى ان الزعيم سيخفق في خديعتي بحلاوة لسانه ورنين دراهمه ، واني رجل لا اطيق ان ارى بعيني هذه المظالم ولا استطيع السير الا في الطريق السوي ،

فقلت له ألم يفاتحك هذا الزعيم بمسألة رشوة او ما شابهها ؟ فقال كلا لانه يعلم حق العلم باني لا اقبل ذلك وهيهات ان اقبلها ، فانا لا ابيع ضميري ووجداني وشرفي ووظيفتي بدريهمات لا البث ان آتي عليها في مدة وجيزة فما هي فائدة الدراهم التي يتقاضاها الشخص وهو يعلم انها اجرة حصل عليها بقضائه على الضعيف ؛ ان الرشوة هنا سرقة محضة علاوة على كونها دناءة وخسة لانني اذا حكمت للزعيم وقضيت على اولئك البؤساء فاكون قد سرقت منهم اراضيهم او بالاحرى حياتهم واعطيتها

الى هذا الشخص ، وهيهات ان يرضى وجداني بذلك ، ولعل الرجل ان فاتحني بذلك كانت مفاتحة شؤماً ووبالا عليه .

مضت على هذه الحادثة شهور قلائل وكدت انساها ولم يذكرني بها الا خبر فوجئت به بغتة وهو ان رفيقنا الموظف س . . . قد رفع تقريره للحكومة واصدر حكمه القاضي بسلب الاراضي وتسليمها الى الزعيم ولا بد انه قد نسي تلك الكلمات التي كررها ضمير — وجدان — حق . وفاز الزعيم الذي كنت انتظر ان يكون الشؤم حليفه وسوء المصير خاتمة حياته المفعمة بالظلم والجور ! ! ! ؟

محمود الهاشمي (فرع الطبيعيات)



اليتيمة

او بغض الضرائر

في بيت تداعت جنباته يسكن فيه شيخ هرم مع ابنتيه وكان هو القائم بعيشتهما وكان لا يملك من حطام الدنيا غير تلك الدار الخاوية والتي ليس فيها غير غرفتين له ولابنتيه .

* * *

خطفت يد المنون ذلك الشيخ ولم يكن عنده حتى ولا كفنا له لذلك بقيت جثته ملقاة الى ان ترحم بدفنها ذوا الشفقة والرحمة نعم . دفنت الجثة ودفنت الفتاتان امالهما وسعادتهما ولم يبق لهما غير الدموع التي لاتفارق المآقي فكادالاسى يقضي عليهما لولا التأسي .

* * *

عاشا وهما باتعس حال يترحمون الناس عليهما ويعيناهما على مصائب الدهر وكثيرا ماوجد الناس الصغرى هائمة على وجهها تاركة الدنيا وغوغائها وراءها ومستقبلةالنهر كي تلقي بجسمها بين احضان التيارات وترقد الرقدة الابدية خير من ان تنام متحضنة التراب والاحجار والسهاد جرح مقلتيها .

كانت لم تبلغ العقد الثاني من عمرها فتاة ذات طلعة بهجة لو لا شحوب الهم الذي جرى كجري تيار الكهرباء بوجهها يقراء بوجهها الناضر صورة الهم والطوى ،

دعت ربها غير مرة ان يلحقها بابيها كي تتخلص من آلام الدنيا ومصائبها .
لم تزل البنتين في كفاح فتارة يتغلبن واخرى ينغلبن حتى اتاح الله لها رجلا خطب

الصغرى وتزوجها واخـذ مقام ابيهما .

مضت اشهر وسنون والبنتان مغتبطتان بسعادتهما التي لبستاها بعـد السعـادة الاولى اذ الابوية لم يطل ذلك الثوب الجديد معهما بل اخلق اذ اتصل الزوج بامرأة اغري بزواجها فتزوجها .

جاءت الزوجة الثانية في بيت زوجها وصارت تدس الدسائس كي تتخلص من الزوجة الاولى كي ليصفو لها الجو فصارت مع امها تنسج حبالة تصطاد به تلك المسكينة وترميها في قرارة الهلاك .

* * *

صـاح رجل فوق مأذنة الجامـع كي يوقظ الناس لتنـاول طعام السحر او عمله اذ كان وقت رمضان وكانت دار اليتيمة خالية الا هي وضرتها وادواة البيت ،

استيقضت اليتيمة اذ كان يومها تطبخ به طعام الى السحر .

لما رأت الضرة ان اليتيمة قد استيقضت والبيت فارغ

تأكدت من ان لا فرصة سانحة غيرها فقامت من حينها وطلبت من ضرتها ان تسمح لها بالخروج بان عذب يخفي ما كان تحت الضلوع فخرجت مسرعة فرحة الى امها فاخبرتها بسنوح الفرصة .

ذهبت الام الى رجل شرير كانت قد اتفقت معه سابقاً فذهب الرجل متنكر في ظلال الظلام متخنجراً بخنجر حتى وصل دار البنتين فولجها وكانت اليتيمة قد كلت من الطبخ فالقت نفسها على فراشها كي ترتاح فغلب عليها النوم فنامت دخل الفاتك الدار فوجد كل شيء سانح لذلك اغمد خنجره بصدرها واخرجه فسالت الدماء فوق الفراش فاصبحت هذه نومتها الابدية وخرج مولياً الادبار دون ان يشعر به احد .

فجاءت الاخت قريب السحر فلم تجد صوتاً في الدار فظنت ان اختها راقدة

ولكن لما دنت من فراشها وجدته ملطخاً بالدماء فصاحت من رعبها وفزعها فاجتمع الناس عندها فوجدوا اختها قتلى ولا من قاتل ولا اثر له .

وانكشفت الغبرة فاذا بالذي قد وقع كان أثراً من اثار كيد الضرائر ؟

محمد كاظم الحمداني (فرع الطبيعيات)

قاتل اخيه

هادي يبلغ التاسعة عشر من العمر اسمر اللون ازرق العينين اسود الشعر قصير القامة نحيف الجسم هزيله وكان ذكياً يضحك كل جماعة يخالطها بنكاته ونوادره الظريفة .

له اخ اسمه مهدي اكبر منه سناً واضخم جسداً احمق متهور يغضب لاقل حادث و يثور لاتفه الاسباب ، ضيق الصدر قليل الحلم

سكنا مع ابيهما وامهما واخيهما الاكبر قصبة على قيد خطوات من نهر الفرات ترك مهدي اهله وذهب الى بغداد مستصحباً معه هادي لايجاد عمل لهما فاشتغلا هناك كعاملين في معمل تصليح السيارات وكان مهدي ذكياً حاذقاً تعلم سوق السيارات في ايام معدودة واشتغل سائقاً في طريق بغداد و كربلا ثم في طريق بغداد وطهران ثم سافر الى عبادان و بقي هناك مدة يسوق السيارات وقد رجع اخيراً الى اهله وهم مشتاقين لرأياه كل الاشتياق وبعدان بقي في قريته بضعة ايام سافر مع اهله الى بغداد ليعيشوا هناك معاً وتمكن مهدي بذكاءه ان يشتغل عاملا في (السينما) الملوكي (رويال سينما) وجعل اخاه هادي سائقاً اما الاخ الكبير فقد هرب من اهله لشدة الفقر وتجند ثم لم يعرف عنه شيء واما مهدي فلم يلبث ان طرد من السينما بتهمة سرقة بعض الادوات والاثاث فتكاف هادي بعيشته ولكن مهدي لم يسكت و يكتفي بما هو عليه من عيشة بل راح يضايق اخاه هادي بتكاليف الجلوس في المقهى كما انه صار يأتي باصحابه الى الدار وقت الاكل و يدعوهم الى تناول الغذاء احيانا كان اهله لايطيقون تطمين معيشة انفسهم فاغتاض اهله من ذلك ففاتحوه الامر فاغتاض هو وخصوصاً من اخيه هادي واظهر له الشر وفي ذات يوم اطلق على

اخيه ثلاث طلقات من مسدس يتصد قتله ولكن الحظ قد ساعد هادي فنجي بيدان
اخاه مهدي لم يشاء له فاستل سكيناً حادة وهجم عليه الا انه قد حال الناس بينه
و بين اخيه و بعد عشرة ايام اصيب هادي بمرض انهكه وزاده هزلا فوق هزاله
فعرف اكثر من يعرفه انه مريض ولكن بعد ثلاثة أيام برئ من مرضه وكأن مهدي
كان ينتظر شفاءه فما كاد يقوم من الفراش حتى فاجاه بطعنات في قلبه واردته صريعاً
لما رأى اهله ذلك سكتوا وهم خائفون في ان يبلغ الخبر الحكومة فيخسر الاهل ابنهم
الثاني ولذلك غسلوا هادي في البيت و كفنوه وحملوه دو ن ان يعلم احد بقتله بل
كان الظرف مساعداً لان يعتقد للناس بانه مات من مرضه ومرت ايام دون ان
يعلم احد بالامر الا ان المدة لم تطل حتى علم احد افراد الشرطة بذلك وكان ان
اخرجت جثة القتيل وتأكدت الشرطة من القضية فاخذ مهدي مكبلا بالغلائل الى
سجن التوقيف كي يلقى جزاء ما عملت يداه ؟

محمد كاظم الحمداني (فرع الطبيعيات)

البريئة

في صباح يوم صفي اديم سمائه خرجت من الدار وكان الجو هادئاً فظللت اتمشى في الشوارع حتى قرب من مسامعي صوت صياح وصراخ عال فيممت مصدر الصوت فوجدت الناس بين غادورائح والشرطة مصطفين مسلحين وهم يمنعون الناس من الازدحام على باب احدى الدور البارزة في ذلك الشارع فاجتهدت ان ادس بنفسي في وسط الجماهير وبعد دفع وجذب فزت بدخول الدار واذا بي امام رجل اسأله عن الحادثة فيجيبني (هل سمعت برجل يقتل ابنته مع أنها بريئة من اى ذنب) فقلت ياللعجب هل فقد هذ الرجل شعوره لقد كان الناس يتحدثون سابقاً عن وأد البنات وقتلهن خوف العار فستفضح الامرو نتفرر منه ولكن لماذا يفعلون اليوم هكذا في الوقت الذي يفكر العالم باعطاء الحرية للنساء وهناك شاهدت صديقا لي فسألته لماذا قتل ابنته فقص علي القصة كما يلي : —

كانت لشيخ امرأة تزوجها بعد وفاة زوجته الاولى وكانت له ابنة من زوجته المتوفاة وهي جميلة حسناء ذكية الفؤاد فلما رأت هذه الامرأة جمال البنت وحب الوالد لها وانها تسبب كره الزوج لاولادها وأن حبه لها أخذ يزداد شيأ فشيئا أخذت تفكر في طريقة تمكنها من انقاذ نفسها من هذه الورطة وأخيراً استقر رأيها على ان تتهم البنت بأمر رديء . فذات ليلة ذهبت الى زوجها وتحادثت معه بأنها رأت البنت مع رجل اجنبي في الطريق وأنها تحبه كثيراً وهو يحبها ويريد أن يغربها الي بلدة اخرى وأنها تعمل اعمالا غير مشروعة فاذا لا تقتل البنت فأنها تسبب العار لك ولعشيرتك وما زالت به تغري صدره وتحرك الغيظ في نفسه حتى ثارت ثائرته وأخذ الغضب منه مأخذاً عظيما وأخذت عيناه تحمران واصبح وجهه قطعة حمراء

وصار يرتعد ويرجف وهو لايملك نفسه ولا يطيق تهدئة خواطره الغائرة فاستقر رأيه أخيراً على قتل البنت . اين ذهبت الشفقة والرحمة ؟ اين ذهب الحنانة الابوى ؟ لقد تبخرت كل تلك العواطف بنار الغضب كما تتبخر المياه بنار الغضى .

أيقتل ابنته بدون أن يتحقق صدق قول زوجته فتذهب البنت ضحية التهمة . لقد أبيضت لحية الرجل ولقد تقدم في السن ولم يدنس عرضه ولم يلوث ثوبه عار تهل يتغاضى عن الامر ذلك مالا طاقة له عليه . واستيقظت في نفسه الوحشية الكامنة فحمل على البنت وخنقها وبدء يقطع الجسد قطعاً صغيرة ويرمي بكل قطعة منه الى زاوية لاتقع العين عليه . فبعد الفحص الدقيق وجد رأسها في بئر قرب المدينة ورجليها في البستان الواقعة خارج البلدة وبعد اتمام هذا العمل رجع عند منتصف الليل الى بيته ولكنه لم يطب له المنام لانه على عمله حيث لاينفع الندم وأخذ يتقلب على فراشه وأخذت الشفقة تتغلب عليه فأخذ يصيح ويصرخ ويفكر في نتيجة عمله وكيف أنه عمل ذلك بدون اى تحقيق . وفي صباح اليوم الثاني وصل الخبر الى الحكومة في طريق الوشاية فقبضوا على الاب وأودع رهن التوقيف .

المحاكمة

الحاكم : — هل أنت قتلت ابنتك ؟

الرجل : — نعم قتلتها

الحاكم . — ولماذا ؟

الرجل : — خوف العار

وبعد محادثات ومكالمات طويلة احضر الشهود وكان من جملة الشهود ابن ذلك الرجل القاتل .

الحاكم : — من قتل اختك ؟

الأبن : — أبي قتلها

الحاكم : — وكيف ؟

فقص عليه الحكاية وقال إنه خرج وأنا معه في منتصف الليل واخذنا نرمي بكل قطعة من جسدها في محل ثم رجعنا الى البيت بعد ان اطمأن أبي من انه قد دفن العار مع ابنته . والمؤسف ان يثبت لي ولأبي براءة إبنته بعد قتلها ولكن ماذا كان يمكن لأبي الذي رجحت كفة غضبه على حلمه وصبره ؟

مرتضى زين العابدين (فرع الطبيعيات)

الزواج بدافع الشفقة

مسكين صديقي ! لايدري ماذا سيجري عليه غداً ، نام الليل براحة البال مبتهجاً مسروراً لأنه قد نال شهادة الدراسة الثانوية ولا يهمه الا الدخول في الكلية الطبية .

ينام الليل وهو يقضي النهار مع أصدقائه واخوانه بأنس وطرب . ومضت العطلة المدرسية وهو يلهو و يلعب كيف ماشاء . ولكن قبل ان تنتهي العطلة بايام قلائل حدثت له مشكلة هامة اقلقت باله الا وهى موت أبيه الذي كان يمده بالمال فأصبح كشجرة كانت مثمرة فاقتلعتها الرياح من جذورها .

ماذا سيكون بحاله ياتري ! . . . كان يأمل أن أباه سيمده بكل مايحتاج من الدراهم والمال الى حين تخرجه من المدرسة . والمدرسة تحتاج إنفاقاً هائلا من المال ولا يدخل المدرسة الطبية إلا من كان من ذوي الجاه والثروه .

أظن انه يئس من حياته المدرسية . لأنه أكبر إخوته وهو الوصي لأبيه . فيجب ان يرأس العائلة و يقضي حوائجها في كل حين وآن .

ولصديقي هذا أم عجوز تبلغ السبعين من عمرها ذات ظهر محدودب تزحف على الأرض زحفاً ولا يدري متى تموت .

ماتت أمه بعد مضي ستة اشهر من موت أبيه فامتحن الشاب باخوته الصغار . ولكن ساعد الحظ أن يتكفل عمه بمداراتهم كى يسنح لابن اخيه الذهاب لاتمام دراسته .

انفتح لصاحبنا باب الفرج ولكن هل تدري كيف كانت حالاته وكيف انتهت المسألة ؟

بعدما ماتت أمه اخذ يداري إخوته . احدهم يبكي والثاني يصرخ و ينوح يريد شيئاً من الدراهم والثالث يريد لنفسه البسة و . . . و . . . الخ . وهو لايطيقه اقناع الاولاد كما كانت تفعل امهم ومن اين له ليستعير لسان امرأة وقلب امرأة ليعرف كيف يدير شؤون الاطفال . فهو اذا اراد ان يسكت الذي يبكي ضج الثاني بالصراخ . واذا اراد ان يقنع الثاني ببعض الدراهم راح الاول يدق الباب بالحائط و يصرخ صراخاً عاليا يالله ! يالله . يالـــــــه . اريدن يالله .

ولما تكفل عمه بمداراتهم استراح فاخذ يهيئ لنفسه الدراهم ووضع اخاه الثاني والذي كان اصغر منه سناً يتاجر في متجر ابيه .

اتت العطلة وتهيأ صاحبنا للدخول في المدرسة وتشبث في اواخرها الدخول في الكلية فقبل . فتمكن ان يطمئن من مستقبله بعض الأطمينان . ولكنما حدثت له حادثة مؤلمة قبل دخوله الكلية .

اتصل صاحبي باحدى البنات المخدرات واخذ يجتمع بها كل يوم وليلة يتغازلها و يلذومعها الى ان شاع خبرها فاخذت تقلل من اجتماعها به عما كانت تفعل قبلا لان اهلها احسوا بها و بقضية حبيبها فاخذ يصرف هذا الدراهم والمال لكي يعيدها الى سيرتها الاولى ولكنها ابت وابتعدت عنه نهائياً .

فكان يذهب الى الشارع الذي فيه بيتها فيشم هواءه و يترصد اخبارها ولربما كان يقبل باب دارها . فحدث ذات يوم انها رأته من الشباك . ولكنه لم يراها بتاتا .

كان يذهب الى ذلك الشارع كل يوم ويجلس في منتصفه او في احدي محلاته المناسبة ربما يرى حبيبته ولكن ذلك بغير جدوي واخيراً مرض صاحبنا وكان ان اوصاه الطبيب بالزوج فاوصي اخته لتخطب حبيبته وكان أن ذهبت هذه

لخطبتها وقد تعجبت الأخت عندما علمت بان البنت تأبي الزواج به . وساءت حال الشاب واشتد عليه المرض .

وكأن البنت قد رقت لحاله فارسلت خادمتها تنبئه برضاها وتطلب اليه اعادة الخطبة من اهلها لأن الشفقة قد حملتها على هذا الرضا وتم الزواج ولكنه تم بعامل الشفقة والرأفة لابعامل الحب والعشق ؟

هاشم هادي (فرع الطبيعيات)

آمال واوهام

خرجت من النجف وقصدي التنزه والتجول في البلدان التي شاهدتها من ذي قبل وعرفت اهلها تمام المعرفة . وفي هذا العام مكثت في بلدة منها مدة لا تقل عن الشهرين ونصف . فتجلت لي كثيراً من الاسرار الخفية والعادات المتعارفة بين تلك الطبقات . وكانت عادتي في كل يوم ان انام متأخراً واستيقظ مبكراً فأركب فرساً أعدت لركوبي فأقصد اشجار الغرب التي تكتنف شرق المدينة . فاصل اليها قبل شروق الشمس لأشم الهواء المعبق برائحة الزيزفون والمشبع بذرات المياه ، وهناك ارخي العنان لفرسي فتسير الهوينا تحت الاشجار بكل هدوء و الطير مغردة على الغصون النظرة متطايرة من شجرة الى اخرى . وانا اراقب حركاتها حين يحرك النسيم اغصان الاشجار ويحدث خشخشة في الاوراق ، فأبقى برهة في هذه الغابة التي وهبتها القدرة لاناس يقضون ايام الهجير الحارة تحت ظلال اشجارها . وبينما انا في وسطها واذا بسهام الشمس الذهبية قد اخترقت الاوراق الزاهرة وبدأ الظل بالزوال وقلت جماعات الطير واقبل النسيم الطلق على الرحيل ففي هذا الوقت انزل عن فرسي واربطها لترتع ما انبتت الارض من دغل . ولأودع اغلب ماشاهدت من مناظر خلابة ، بديعة الرونق . وكذا اتهيئ لقدوم جماعة اخرى من البشر تشارك الطير في التغريد والبساطة وبعدم العلم والالمام بمعرفة الحياة . هنا يبدأ الفكر بالخيال و يتلذذ العقل بما وجد من جمال وتخالف اشكال فأذا بسطت ردائي تحت ظل شجرة من اشجار الزيزفون تبدأ زرافات النساء بالمجيء الى هذه الغابة لتشذيب الاشجار واحتطابها . فينتشرن فيها يلعبن بالغصون ويتعلقن بالاشجار فمنهن التي تغني اجابة لرفيقتها التي على الشجرة المقابلة لها . وهكذا تنشاهد كل

اثنتين منهن ممسكا طرفى عبائه و يتجولان في الغابة يغردان بأعلا اصواتهما (لاحلف ما دش البيت الخالى منك . . الخ)

و كلما صادفتا في الطريق غصناً يابساً او خشبة وضعهنا في العبائة .

فاذا استخفهن الطرب وضعن العباءات على الأرض و رقصن اذ ليس هناك ما يخجلهن . وهكذا تملاء الغابة مرة اخرى بالاغانى و الطرب والاناشيد الساذجة .

و بينها الأصوات الصادرة عن قلب مكاوم بصورة فرح و سرور يتظاهرن فيها .

و من ثم اركب فرسى واعود الى المنزل ، وانا افكر بذلك العالم الغرامى فاقضى يومي مشغولا بما شاهدت من احوال مختلفة ووضعيات غير مؤتلفة وطباع غريبة ، ومخلوقات تشعر بالحياة من ناحية ولا تفكر في غيرها حتى انها لاتعلم مافي الكون غير الغرام لأن صغيرهم معشوق والكبير عاشق .

وفي احدى الليالي وانا مضطجع على فراش النوم و بجانبي خادم المحل يدلك رجلي واذا به يتطرق الى احاديث ماعرف انها قد لذت لي وراقت حتى راح يلتمس من اصغائي اليه وسيلة لقضاء حاجاته .

قال : اني اخبرك بحديث طويل لاادري فيما اذا كان يؤنسك او يؤلمك ولكنني اطلب ان تقضي حاجتي لدى صاحب الدار .

ثم قال اني كنت صابئياً ومنذ ثلاثة اشهر اسلمت وتخصصت في هذا البيت وتحملت كل المصاعب فهم يستخدمونني في رش الماء على الشبابيك والارض وملاء الحبوب وصناعة القهوه وفي قضاء مصالحهم حتى ورد الخيل .

افهل من الضروري لكل من يسلم ان يبتلي بمثل ما ابتليت به ؟ او هل من

الضروري ان ابق عندهم ؟ اني اعلم ليس ذلك ضروريا وانما لي غاية لم اجد التوصل لها الا من هذا الطريق .

اني ارجوك ان تكلم صاحب الدار برغبتي في الزواج من فلانة بنت فلان الذي هو احد فلاحيه .

واعلم اني رجل احسن صنع الزوارق واتقن ما اقوم به من الاعمال وفي السنة الماضية اتيت الى الأرض المجاورة لهم لاصلاح سفينة ، ومنذ ذلك الحين تعلق قلبي بحبها ولا اغالي ان قلت لك اني تركت اهلي ومالي وديانتي من اجلها .

انني ان بقيت عند هؤلاء الجماعة قضوا على حياتي قبل ان اظفر بمناي من شدة جورهم علي في قضاء الاشغال . فماذا تقول يامولاي ؟

فزاد استغرابي بما اعلمني الرجل مالم أسبق به فبقيت مرتاباً فيه ولا أعلم ايصدق (هو) في كلامه ام لا ، وهل للحب مثل هذا الاثر على الحياة والعقل ؟ وهل هناك حب يؤثر على النفس حتى يوقعها في مثل هذه الهوات ؟ بحيث يضطره الى رفض دينه وآله وذويه .

وفي الاخير اقتنعت ولا ادري كيف ، وعللت الأمر بأن الحب لا يؤثر سلطانه الا على ذوي العقول الساذجة والنفوس الضعيفة فينير منوال خططها .

وفي ليلة الثالثة بعد كلام الخادم معي لم اجده في البيت فسألت عنه فأجاب صاحب المنزل : انى مرتاب في امره لأنه قبل يومين طلب مني ان يذهب لاصلاح سفينة كما هي عادته عندما يريد السفر لقضاء بعض الأشغال .

وفي الساعة العاشرة من هذا اليوم سمعت انه جاء واخذ الحصان للورد ، ولحد الان لم يرجع ولا اعلم ماحدث به او بالحصان ، و بينما نحن بهذا الحديث وطائر الكرى يرفرف فوق اجفاننا ونحن على فراش النوم واذا بدوي مزعج وصهيل شديد

ثم سمعنا دبدبة الحصان في البيت فقام صاحب المحل مرعوباً ثم وصل الى الاسطبل فشاهد الحصان غارقاً بعرق، ورافعاً برأسه الى الاعلى ،وقفاً اذنيه يزنزفر الهواء يستنشقه بصورة مضطربة متراجف .

وهذه حالات لا تعرض للخيل الا في ساعات جماحها وتعبها . فربطه بمربطه ثم جاء واخبرني قائلا : —

اني اعتقد بأن الخادم قد اخذ الحصان الى محل شغله ولما اشتد الظلام استوحش الحصان ففر خائفاً ولم يتمكن الخادم من القبض عليه .

لان العلائم التي تظهر على الحصان تمثل خوفه وشدة تعبه من كثرة الغارة .

ثم مالبث ان ذهب لفراشه و بقيت منفرداً في المحل متمدداً على فراشي ، وانا على قاب قوسين او ادنى من الكرى .

فبينما انا كذلك واذا بالخادم قد تسلق جدار الديوان ونزل بكل هدوء ، ثم ذهب ولم يفه ببنت شفه الى الأسطبل . ورجع ففرش ما كان له من فراش واضطجع عليه يؤن بصوت خافت .

ففي ذلك الوقت نفر الكرى من عيني وذهب ما كان بي من نعاس ، فجلست وناديت الخادم وطلبت ان يقص علي ماجرى عليه . فتردد ، في الأمر اولا . فقلت له انيلاابغي الا الحقيقة فلا تكتم عني شيئاً فقال ان الصدق صعب في بعض الاحيان وليس كل مافي الصدر يقال .

في فمي ماء وهل * ينطق من في فيه ماء

فألححت عليه واعطيته عهداً بأني لا اخبر بما يقول ان اصدقني .

فقال : —

اني اخبرت عمي (يريد به صاحب المحل) بأن عندي شغلا فلما ذهبت لم اتمكن من القيام به لما بي من الالام والاشجان من لواعج الحب ، فحدثت نفسي بأن آتي الى البلد بحجة شراء بعض الاسباب التي تتعلق بالنجارة ، فأخذ الحصان الى المحل الذي ارغب فيه بحجة اني لم اتمكن من الرجوع الى محل الشغل مشياً على القدم .

وهكذا حتى ركبت الحصان وحصلت على امنيتي هي الذهاب الى محبوبتي فلما وصلت الى عربهم ربطته في بيت وصرت اتخفى حتى قربت من الدار التى ارتها وصرت من خلف البيت فرفعت الخباء فشاهدت والدة البنت وحدها ، فعرفت ان حبيبتي على وشك من المجيء لأن الحنطة كانت بجانب الرحى (فياليتنى ساعدتها في الطحن) وامها مضطجعة على الأرض .

وبينما انا في هذا الموقف شعرت بقدومها لا لأني ابصرتها او سمعت حركة سيرها ،

بل لأن قلبي اوحى الي بذلك لما احسست من رعشة في عظامي واضطراب في عقلي وخفقاناً في قلبي حتى كدت لا ادرك ماحولي ، وفي هذا الحين سمعت صوتها تغني فزاد قلقي وصرت لا اتبصر غنائها .

ولا قدرة لي على التلذذ به فلما قربت من بيتها عمتنى رجفة ببرودة شديدة اعقبها اغماء فخرت نفسي وسقطت على الأرض لا اشعر بشيء ويا ليتها كانت القاضية .

وبعد مدة شعرت بوجع مؤلم في عظامى ودوخة في رأسي ولا اعلم ما بجانبي فقمت واتيت الى المحل الذي به الحصان فركبته بدون تفكر .

وفي وسط الطريق اخذت افكر بالغاية التي من أجلها جئت وما الذي حدى ماحدى بي من سببها وكيف رجعت ولماذا ذهبت ، وعلى هذا النمط أمسيت اضرب

اخماساً بأسداس ، ففلت من يدي حبل العنان ولم ادرك الا عثور الحصان به وسقوطي منه بين ارجله فهرب مذعوراً مرعوباً مما وقع بين ارجله ، والحسن الحظ لم يسحقني ، فقمت انفض ماعلي من غبار وتراب مما شماني من الأرض .

ومن ثم ركضت خلف الحصان فلم اره له أثراً لشدة الظلمة الحالكة ولسرعة عدوه ، فيئست من الألتحاق به فرجعت مشياً طول الطريق والاشواك والعاقول اخذت مني مأخذها وهاك رجلي تتجار دماً .

وعلاوة على ذلك لم احض بما سولت لي نفسى ولم انل ماعرى علي من تلك الاوهام والامال .

واصبحت جميع المحسنات التي شوقتنى على هذا العمل رديئة في عيني ، واني الان نادم على ماصدر مني و يوخزني ضميري والحزن قد استولى على قلبي وذكرني بمصائب كنت غافلا عنها آه لماجنته يدي وما سوله عقلي وآه من دهر كله نكد .

فأني لااخشى سيدي لأن العذر عنده مردود والبرهان اوضح لديه ، ولكن الى اى زمن ابقى بهذه التعاسة والى اي حد تنتهي او اقف ، كلما افكر في خاوات اجد نفسي صحيحاً وسليم العقل فما الذي يحدو بي الى ارتكاب مثل هذه الفضائع والاغلاط المنكرة ، ما ذا طرأ علي حتى اصبحت في هذا الحال ، وما الذنب الذي ارتكبته حتى اقع فى هذا الشرك الذي لااعلم بسبب سقوطي فيه . ولا التمس الخلاص منه فاني فى حيرة من امري ومتضجر لما انا فيه .

ومما يزيد فى غمي و يؤثر ضميرهو اشتياقي للرجوع فى هذا الحين واجد نفسي مقيداً بالاغلال لبعدي عن ديار أنسي .

فلا اعرف مااحدثك به وانا متلون الكلام مفجوع الفؤاد لااجد لي بين هذه القلوب قلباً يخفق بحبي ولا عيناً تنظرني بالعطف واللين واحس بهذا المرض الضال

قد استولى علي و قعدني عن اصلاح نفسي ، فان كنت قادراً على شفائي من هذا الداء الذي لااحتمل ان له شفاء ، فها انا مستسلم لأوامرك ونواهيك وتأمل بما تقول ولا احيد عما تفوه به .

ففي ذلك الوقت طلبت منه ان يتركني في فراشي لأنام بعد ان اوعدته بالمساعدة قدر الامكان .

فلما غادرني غامرني الشك في معتقداتي واخذت افكر بحال هذا الفتى المسكين أسير الحب سجين الدهر ورجعت القهقرى عن جميع اعتقاداتي ونياتي في هذا الشأن وصرت اقدر الحب وآثاره على الحياة .

واصبحت ارغب به واستأنس بمجالسته عند مايخلو لي الجو ، لأنه كشف لي عن عالم لاعهد لي به من قبل واكثر مايدهشني منه صموته في بعض الاحيان وانشراحه في حين كان جدير به ان يحزن .

و بعد ئذ شرعت على الغالب ارتفق معه الى (الغرب) اول الصباح كالعادة فكان يقوم بتمثيل حالات بلا ادراك حتى اذا سئلته عما يقوم به صمت واجابني بعد مدة :

اني اجد الكون يضيق بي تارة وتارة اجد كل مافيه اصبح تحت قدمي فأطير فرحاً . ولو ان مااعتقده اوهام لاغير ولكن لااقدر على عدم التفكر ولا اجد لي مقراً غيرها .

ومما ازادني عجباً واستغراباً من هذا الفتى انه يتفزز من نومه باكياً او راقصاً في اغلب لياليه وانه يبكي بكاء الشكلا عند يسمع الحاطبات ينشدن بأصواتهن الشجية فاذا مانهرته انعكس بكائه ضحكا و يتظاهر بأنما قام به لم يكن الا على سبيل الهزل والمداعبة .

وعلى هذا قضى معي ايامه حتى كان سفري . و بعد ابتعادي عنه بمدة وجيزة علمت به قد جن ولم يزل حتى الآن مجنوناً فكم سائني ذلك وكم سائني ان انتهت حياته الى الأخير بالتعاسة والشقاء .

سيد هادي العلاق (فرع الطبيعيات)

ملاحظة — عنوان المراجعة بشأن الكتاب ، نجف ، المدرسة الثانوية حسن علوش .

١٣٥٢ هـ

١٩٣٣ م

نجف . مطبعة الغري

لأصحابها الشيخ محمد علي . ومرزة الخليلي